لجنة النشر للجامعيين

# مسرحية الأب

تأليف

أوجست ستراندبرج

ترجمة

وديع فلسطين

يطلب من
مكتبة مصر ومطبعتها
٦٣ شارع الفجالة

مطبعة مكتبة مصر

# أوجست ستريندبرج

## نبذة عن حياته

أوجست ستريندبرج ، الكاتب السويدى الكبير ، يعدّ فى طليعة كتاب المسرحية العالميين : فهو كاتب عبقرىّ مُلهم ، لم يحاول كتابة المسرحية وحسب . بل تعدّاها إلى ممارسة أنواع كثيرة من الفنون تدل فى مجموعها على أنه كان رجلا كبير العقل ناضجه ، واسع الدراية ، غزير المعرفة . فقد حاول الرسم فأجاده ، ودرس الموسيقى فنبغ فيها ، وتعلم اللغة الصينية فأصبح من أهلها ، وقام بالتجاريب العلمية وخرج منها بنتائج ذات شأن ، هذا عدا أنه كتب روايات وقصصاً قصيرة ، ورسائل وحكايات طريفة ، وسلك فى كتابتها شعراً ونثراً . وطرق موضوعات عدة تختلف بين الأدب والفن والعلم والاجتماع ، وجال فيها جولات خرج منها بمؤلفات عن الثقافة الصينية ، والاقتصاد ، وعلم النبات ، وعلم طبقات الأرض . فكان مَثَله فى كل هذا مثل الفيلسوف الألمانى الذائع الصيت « جوتيه » .

ولد أوجست ستريندبرج فى عام ١٨٤٩ فى استكهلم من أب يشتغل بالتجارة . وكان متيسر الحال ، أرستقراطىّ النسب ، له دراية ملحوظة بالحياة . وكانت ولادته بعد عدة شهور من زواج والده بإحدى الخادمات . ولكن سرعان ماحالف النحس أباه ، فاضطره اضطراراً إلى إشهار إفلاسه ، وعاش زوائى الغدّ ، الطفل الوحيد لأبيه ، فى جوّ من الفقر المدقع ، والحرمان المرير ، والفاقة المبرّحة .

ولم تلبث الحال على ماهى عليه ، فأوغل الزمان فى إيذائه وجرّبه بوفاة والدته عام ١٨٦٢ . وزواج والده من أخرى بعد ذلك بقليل . فأصبحت

حياة العالم الكاتب ، جحيما لا يطاق ، ومرارة دونها الحنظل والإسفنتين .

بعث به إلى المعاهد ، فظهرت مواهبه الخارقة للعادة ، وبانت حكمته الدفينة . ولكنه لم يستطع أن يوفق بين روحه الثورية الفائرة ، والنظم المدرسية الرجعية الصارمة ، فأدى ذلك إلى مشاجرات له مع مدرسيه ونقاش حاد معهم ، فقويت شخصيته وازدادت استقلالا ، حتى أنه عكف على المطالعات الخارجية ، ونهل من الموارد المختلفة ، وتمكن بذلك أن يخرج بمعلومات فياضة فى كافة العلوم وشتى حقول المعرفة ، وهى المعلومات التى أعانته فى مشروعاته الأدبية بعدئذ .

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، التحق بجامعة ابسالا Upsala ومكث فيها مدة خمس سنوات غير متتالية ، قاسى فيها ذل الفقر وهوانه ، وشدة الداء واستفحاله ، سالكا مسلك الداعر الخليع ، وخاسراً صداقة الكثيرين وعطفهم بصراحته السافرة ونقده اللاذع وتقريعه لنظم الجامعة وأساتذتها ومقرراتها .

هذا الفكر المشتت ، وتلك الرغبة الحية ، وذلك النهم فى الإفادة من كل علم وفن ، وتلك المحاولة فى السيطرة على مصادر المعرفة ومنابعها ، أدت جميعها إلى أن يتنقل سترندبرج كالنحلة من فن إلى فن ، ومن زهرة إلى سواها ، يمتص رحيق البنفسج والنرجس وعباد الشمس والأقحوان . فعمل بعد تخرجه ، مدرساً ، ثم ممثلا ، ثم صحفياً ، ثم طالب طب ، ثم كتبياً . وأخيراً اتخذ لنفسه مهنة الكتابة حرفة دائمة ، وعكف على تنميتها .

ولم يقتصر سترندبرج على جمع المعلومات النظرية ، ولم يوقف جهده على دراسة المسائل التى تحتويها الكتب ، بل تعداها إلى الإفادة من الرحلات

وزيارة البلدان ، فعاش فى بافاريا ، وألمانيا ، والدانمركة ، وسويسرا ، وإيطاليا ، وفرنسا .

وكنحلة تغرها الألوان ، ويستميلها العطر ، تزوج ستريندبرج ثلاث مرات ، وطلق ثلاثاً ، فكان فى هذا أيضاً المتقلب الذى لا يستقر على حال ، والمزواج الذى لا يحب الهدوء والاستكانة .

وفى عام ١٨٩٤ ، بدأ ستريندبرج عهداً للبحث العلمى أدى إلى تأخر فى صحته واعتلال فى عقله ، فإذا بالروائى الشهير يصبح معتوهاً ، وإذا بالكاتب الفذ يمسى صريع هوس وجنون . وقد حدث بعد ذلك عندما كتب هنريك إبسن « Henrik Ibsen » الروائى النروجى الأشهر ، مسرحيته الكبرى « The Wild Duck » أن اتهمه ستريندبرج بأنه اتخذ منه ، وخاصة من أزمته العقلية ، مادة للمسرحية المشار إليها ، ولكن التهمة سقطت لأنها كانت بلا أساس ، إذ الواقع أن إبسن كان يكن لعبقرية ستريندبرج كل إجلال وتقدير ، وكان من فرط إعجابه بالكاتب السويدى ، يحتفظ برسم له على مكتبه ، يستلهم منه القوة والذكاء والعبقرية .

ولما أصابته العلة فى عقله ، مهبط وحيه ومعين فخره ، لجأ فى عام ١٨٩٦ إلى مصحة صديق له يدعى الدكتور إلياسون فى مدينة يستد Ystad طلباً للراحة ، وبعداً عن المشاكل العائلية التى إليها يعزى هذا الهوس . وفى ذلك الوقت ، وقع تحت تأثير « سويدنبرج » فأصبح يرى نفسه كبير الخطاة وشيخهم ، وسعى إلى التوبة والندم . فخرج من أزمته الروحية بإيمان ثابت بالله ، لم يفرط فيه بعد ذلك ؛ كما اعتقد بأن آلامه وعلله كانت عقاباً عادلا له عن خطاياه السابقة ، وخطوة ضرورية نحو بلوغ حياة أفضل وأسمى .

ولما أفلت من عقال المصحة ، انزوى فى مدينة «لند» Lund الجامعية ،

حيث توفر على كتابة قصة أزماته الروحية فى كتاب أسماه Inferno وهى دراسة حية نزيهة للأمراض العقلية . وكان من النتائج المباشرة لعودته إلى حالته الطبيعية ، أن جدد فى نشاطه الأدبى . وأسس مسرحا فى استكهلم حيث مثلت بعض مسرحياته . وكتب فى ذلك العهد سلسلة هامة من المسرحيات التاريخية التى تدور حول ماضى السويد . وجميعها تبين بجلاء أنه تأثر بشكسبير ، عاهل المسرحية الإنجليزى .

وعندما انفصم زواجه الثالث فى عام ١٩٠٤ ، عاوده العته فى فترات متقطعة بصورة مضاعفة حتى كاد يقضى على عقله قضاء تاما مبرما . ولكنه استطاع ثانية التغلب على العلة ، وانغمس ثانية فى نشاطه الأدبى . ولم يأت عام ١٩١٠ حتى بدأت صحته تتدهور فعلا، واستطاع وهو فى الثالثة والستين أن يلبى دعوة الجماهير التى احتشدت لتكريمه كزعيم السويد الروائى . وأجريت له عملية ، ولكنها لم تنجح فى وقف الذى استمر يعانيه طويلا ، فمات فى اليوم الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩١٢ .

هذا الكاتب الفذ ، والعالم الناضج ، والفيلسوف المبرز ، كان فى حياته كسير القلب معذب الفؤاد كئيب النفس ، وكان يحس فى قرارة نفسه ماجرى العلماء على تسميته « مركب النقص » . ولعل مرجع ذلك إلى أنه ولد من خادمة ، وعاش يكافح الفقر بكل قواه ، ويدفع السقم بكلتا يديه ، ويحاول التوفيق بين مختلف الرغبات التى تجيش فى صدره ، ويقول الرأى غير عابىء لألسنة القوم ، ولا مبال لتقاليدهم . كانت نفسه تغلى كالبركان يوشك أن يثور ، وكانت روحه الفائرة تشق له فى الحياة طريقاً وعراً شائكا مقفرا ، فانصرف عنه الأصدقاء ، وهجره ذوو القربى ، وأمسى يجول فى البلدان ملتمساً سلوى وسكينة .

كان ستراندبرج جريئاً لايهاب أحدا ، قوياً لايرهب القوة ، صريحاً لا يخشى اللوم ولا التقريع ، فكان يقول : « إن رسالتى فى الحياة أن أكشف العيوب وأرصد الأخطاء ، وأحطم ماأراه جديرا بذلك » . وكان لايستنكف أن يسرد للناس عيوبه الشخصية ، فكتب سيرته بنفسه وروى أعماله دون محاباة أو ستر ، وعدد أخطاءه ، وذكر زلاته ، ووصف حياته وصفا نزيها فى سلسلة من الروايات هى « ابن الخادمة » ، « ساعة الهياج » ، « المؤلف » ، « الاعترافات » ، وكان فى سرده لسيرته لايقلّ نزاهة وإخلاصا عن نزاهة « روسو » وإخلاص « سلّينى » Cellini .

ولو أن أحداً أراد أن يحصى كتابات ستراندبرج ويبوّبها ، لخرج بكتب عدتها مائة وخمسة عشر ، تدور ستة وخمسون منها حول الروايات المسرحية بأنواعها التاريخية ، والطبيعية ، والرمزية ، والدينية ، والخيالية ، والغامضة . وهو إلى ذلك يعد أول من كتب المسرحيات المعبرة « Expressionistic » ، فأصبح بحق إمام المسرح وحجته .

ويميل ستراندبرج كثيراً إلى التعرض للحزازات الجنسية ، والنزاع بين آدم وحواء ، وكان يستمد من روحه ومن حياته قوة وتأييداً فإذا كتب ، سكب فكره ووجدانه وشعوره فيما يكتب ، وإذا سطر ، بث روحه فى كلماته وأشربها حياته حتى أصبحت كل كتاباته مآسى دامعة تعكس حياة كاتبها الحزين ، وأصبحت جل رواياته مطبوعة بطابع الثورة الذى يتحلى به مؤلفها ، موسومة بسِمَة الجرأة التى أصبحت على ستراندبرج علما .

والمسرحية التى نعرضها لهنا ، إحدى روائع أدبه : قوة ، وجرأة ، وثورة .

وديع فلسطين

# الأب

## مسرحية فى فصول ثلاثة

---

## أشخاص المسرحية

الضابط أدولف

لورا زوجته

برتا طفلتهما

الطبيب أوسترمارك

القس وهو أخ للورا

مارجرت مربية الضابط

نوجد مراسلة

ساع

# الفصل الأول

المنظر : صالون فى بيت ضابط تتوسطه مائدة كبيرة مستديرة انتثرت فوقها صحف ومجلات وعليها مصباح مضىء ، وإلى يمين المائدة أريكة مكسوة بالجلد ، استقرت أمامها منضدة صغيرة . وإلى اليسار مكتب خشبيّ عليه ساعة كبيرة .

وللحجرة أبواب أربعة : أحدها إلى اليمين ، يجاوره آخرُ خاص فى ركن الحجرة الأيمن . وثالثها يواجه النظارة ويؤدى إلى صحن البيت . أما الأخير فهو إلى يسار الصالون ، وينفذ إلى غرفة أخرى . وعلى الحائط حقائب جلدية ، وغدارات وأسلحة .

° ° °

الضابط : (يدق الجرس ، فيدخل ساع )

الساعى : نعم ؟

الضابط : هل حضر « نوجـدْ » ؟

الساعى : نعم ، وهو ينتظر الأوامر فى المطبخ .

الضابط : فى المطبخ ثانية ! ؟ ارسله إلىّ حالا .

الساعى : سمعاً وطاعة . (يخرج )

القسّ : وما الذى يضايقك منه ؟

الضابط : أوه ، إن هذا الوغد الشرير يعاكس الخادمة ثانية .

القسّ : لقد وقع «نوجـدْ» فى مثل هذا المأزق منذ عامين . أليس كذلك؟

الضابط : نعم . أتذكر ؟ هل تتفضل وتقدم له نصحاً أخوياً قد يكون

له بعض التأثير عليه ؟ لقد توعّدته وقاصصته ، ولكن دون جدوى .

القس : ألهذا تريدنى أن أعظه ؟ وأى عظة تظن أن لها تأثيراً على فظ غليظ كهذا ؟

الضابط : أما من ناحيتى ، فليس للعظة تأثير علىّ إطلاقاً .

القس : إنى أعرف هذا تماماً .

الضابط : لكن على أى حال جرّب تأثيرها فيه .

( يدخل نوجْدْ )

الضابط : أين كنت يا نوجد حتى الآن ؟

نوجد : ولكنى لا أستطيع أن أجيب والقسّ هنا .

القس : لا تخف منى يا بنىّ .

الضابط : من الخير أن تعترف . وإلاّ فأنت تعلم العاقبة .

نوجد : إءء . . . هذا ماحدث . . . كنا فى حفلة راقصة ، ثم . . . ثم قال « لدْويج » . . . .

الضابط : ما دخل « لدويج » فى هذا ؟ التزم الحقيقة .

نوجد : نعم ، وقالت « إيمى » ، هيا بنا إلى الجُرن . . . .

الضابط : أوه — « إيمى » هى التى أغوتك ؟ !

نوجد : تقريباً ! لا يتم شىءٌ أبداً . ما لم تكن الفتاة راضية ،

الضابط : دعنا من كل هذا . أ أنت والد الطفل أم لا ؟

نوجد : من يدرى ؟

الضابط : ما هذا ؟ ألست تعرف ؟

نوجد : وكيف أعرف ؟ لا يمكن قط التثبت من هذا .

الضابط : أتحاول إلقاء اللوم على « لُدْويج » ؟ أهذه بغيتك ؟

نوجد : ليس من السهل معرفة مَنْ الملوم .

الضابط : ولكنك أخبرت « إيمى » أنك تتزوجها .

نوجد : أوه ؛ كل شخص يقول هذا دائماً .

الضابط : ( مخاطباً القسّ ) : أليس هذا شنيعاً ؟

القس : هى القصة القديمة بحذافيرها . اسمع يا نوجد ، يجب أن تثبت إن كنت أنت الوالد أم لا .

نوجد : لقد اختلطت بالفتاة طبعاً : ولكنك تعرف ياجناب القس أن هذا قد لايزيد عما ذكرت .

القسّ : اسمع يا بُنىّ . نحن إنما نتكلم عنك الآن . فأنت لن تترك الفتاة وطفلها وحيدين . ونحن لانستطيع أن نحملك على الزواج منها . ولكن يجب عليك أن تعنى بالطفل . هذا ماينبغى أن تقوم به ؟

نوجد : وهذا القول يسرى على « لدويج » أيضاً .

الضابط : فلنرفع القضية إذاً إلى القضاء ما دمنا عاجزين عن معرفة الحقيقة ، ولا نودّ أن نعرفها . ( مخاطباً نوجد ) انصرف .

القسّ : لحظة واحدة يانوجد . ألا تظن أنه من العار أن تترك الفتاة وطفلها بدون عائل ؟ ألا ترى أن هذا التصرف . . . .

نوجد : نعم ، ولكن أبوتى للطفل ليست مؤكدة ، ولا يمكن تأكيدها ياجناب القس ، ولست أرى معنى لأن يربط رجل حياته بحياة طفل رجل غيره . وأنتما طبعاً تدركان ما أعنى .

الضابط : انصرف .

نوجد : باركك الله ياحضرة الضابط .

( يخرج ) .

الضابط : ولكن ابتعد عن المطبخ أيها الوغد ! ( مخاطباً القس ) لماذا لم تهاجمه ؟ .

القسّ : ماذا تعنى ؟

الضابط : كل ما فعلته هو أنك تفوهت ببضع كلمات .

القسّ : الحق أنى لم أعرف ماذا أقول . إن حالة الفتاة تستدرّ الشفقة ، وكذلك حالة طفلها . ولنفرض أن نوجد ليس أباه ، فإن الفتاة تستطيع أن تعنى بطفلها أربعة أشهر فى الملجأ ، ثم يترك بعد ذلك لعنايته المستديمة . وتستطيع الأم أن تجد عملا مناسباً فى إحدى العائلات المحترمة ، ولكن مستقبل الطفل مهدد بالانهيار إذا ما طرد من الملجأ .

الضابط : كم أتمنى أن أكون مكان القاضى كى أفصل فى هذه القضية . يحتمل أن يكون الرجل بريئاً ، وهذا ما لا يمكن التثبت منه ، ولكن الفتاة مذنبة إن كان فى الأمر ذنب .

القسّ : إنى لا أقاضى أحداً . . . ، ولكن فيم كنا نتحدث قبل أن تقطع حديثنا هذه المشكله البذيئة ؟ آه . . كنا نتكلم عن « برتا » ومسألة قبولها عضواً فى الكنيسة . أليس كذلك ؟

الضابط : نعم لم يكن حديثنا يدور حول موضوع عضويتها وحسب ، بل حول شؤونها جميعاً . . . هذا البيت ملىء بالسيدات ، وكل منهن تريد أن تفرض إرادتها على « برتا » ، فحماتى تريد أن تجعل

منها روحانية . ولورا ، زوجتى ، تريد أن تجعل منها فنانة ، والمـُدرّسة تريد أن تغير مذهبها الدينىّ ، والعجوز مرجريت تريد أن تضمها إلى مذهبها ، والخادمات يردنها أن تنضمّ إلى جيش الخلاص ! وحرام أن تتنازعها هكذا . فأنا ، الذى أملك الحق الأول فى تكوين شخصيتها ، أجد معارضة دائمة فى جميع محاولاتى . ولهذا عزمتُ على إبعادها عن المنزل .

القس : فى هذا المنزل سيدات كثيرات يحاولن إدارته !

الضابط : أصبتَ ! . . . كأننى دخلتُ فى قفصٍ ملىء بالنمور ، فإذا لم أصوّب إلى أنوفها قطعة من الحديد المحمية ، مزقتنى إرباً فى أى لحظة ( يضحك القس ) هل تضحك ؟ أما كان يكفى أن أتزوج أختك حتى تكفلنى بامرأة أبيك ؟

القس : ولكن ، بحقّ السموات ، يجب ألا يعيش الرجل وزوج أبيه تحت سقفٍ واحد !

الضابط : كلا ؛ يبدو أنك تفضّل أن تكون الحماة فى منزل شخص آخر .

القس : نعم ، فلكلٍ منا حمله فى الحياة .

الضابط : ولكن لا شك فى أن حملى ثقيل جداً . فـُربيتى العجوز تعاملنى كطفل يجب عليه أن يرتدى « مريلة » . هى طيبة القلب جداً ، ويحسن أن لا نجرّها فى هذا الحديث .

القس : عليك أن تشدّ لجام قطيع النساء جيداً ، لأنك كثيراً ما تترك لهن تصريف الأمور .

الضابط : هلاّ تخبرنى كيف أستطيع أن أنتظم قطيع النساء ؟

القس : لقد نشأت لورا بيدٍ قوية ، ولكنى أعترف بشقاوتها رغم أنها أختى .

الضابط : لا شكّ أن لورا لها عيوبها : عيوبٌ ليست بخطيرة .

القس : أفصِح ، فإنى أعرفها .

الضابط : لقد نشأت بأفكار روائية ، وكان عسيراً عليها أن تكتشف نفسها ، . . . ولكنها على أى حال زوجتى . . .

القس : ألكونها زوجتك تُعدّ خير الزوجات ؟ كلاّ يا عزيزى ، إنها هى التى تكلفك كثيراً .

الضابط : المنزل كله هائج مائج . لورا لا ترغب فى انفصالها عن « برتا » ، وأنا لا يمكننى أن أدعها فى هذا البيمارستان .

القس : آه ، لورا ترفض ؟ أخشى إذاً أن تقع فى مكروه . عند ما كانت طفلة ، كانت إذا اعتزمت أمراً نفّذته بالحيلة ، وإذا زهدت فيه ، رجعت عنه بحجة أنه لم يكن ماتبغيه . هذا أسلوبها .

الضابط : أهذه طباعهـــا من زمن حداثتها ؟ آه — الواقع أنها كثيراً ماتتعصّب ، أخشى أن تكون مريضة .

القسّ : ولكن ماذا تنوى أن تفعل « ببرتا » حتى تثير غضبها ؟ ألا من سبيل إلى المصالحة ؟ .

الضابط : يجب ألا تظن أنى أريد أن أجعل منها صورة طبق الأصل منى ، فما أريد أن أكون موكلا عن ابنتى ، ولا أريد أن أعدّها للأمومة ، لأنها قد تصادف أياماً مُرَّة إذا بقيت بعدئذ دون زواج ، ولا أريد من ناحيــة أخرى ، أن أوجهها توجيها يستغرق وقتاً طويلا ، ويُهمل إذا ماتزوجت .

القس : ماذا تريدها إذاً ؟ .

الضابط : أريدها مدرسة ، فإذا بقيت بدون زواج ، أمكنها القيام بأود نفسها، ولن تكون على أى حال أسوأ حالا من المدرسات اللاتى يشركن أسرهن فى مرتباتهن . وإذا تزوجت ، أمكنها الإفادة من معلوماتها فى تربية أبنائها . ألست مُصيباً ؟

القس : تمام الإصابة . ولكن أما ظهرت على الفتاة بوادر موهبة الرسم والتلوين ، وحرام أن تقبر ؟

الضابط : كلاّ ! لقد عرضتُ رسومها على رسّام خبير ، فقال إنها لا تمتاز على ما يُدرس فى المدارس ، ولكنّ شاباً متحذلقاً جاء إلى هنا فى الصيف الماضى ، وهو طبعاً يعرف الموضوع معرفة جيدة ، وصرّح أن للطفلة نبوغاً لامعاً ، وكان فى تصريحه هذا تشفّ للورا .

القس : لعله كان مأخوذاً ببرتا ؟

الضابط : لاشك فى ذلك .

القس : عليك سلام الله أيها الشيخ إذاً ، فلو كان الأمر كذلك لفقدتَ كل أمل . وما أسوأ هذا . ولورا طبعاً لها مؤيدوها فى الدار .

الضابط : يمكنك أن تثق من هذا : فالمنزل منقسم على بعضه ، وبين الفريقين حرب غير شريفة .

القس : ألا تعلم أنى مُلمّ بذلك ؟

الضابط : أحقاً تعرف ؟

القس : نعم أعرف .

الضابط : والذى يضايقنى أن الدافع إلى تقرير مستقبل برتا هو الحقد . فالرجال يجب أن يأخذوا حذرهم، لأن النساء يستطعن كل شىء فى هذا الزمن . فاليوم كله ، بلا انقطاع ، صراع بين الرجل والمرأة . ( يهم القسّ بالانصراف ) أتنوى الانصراف ؟ انتظر للعشاء . ليس لدىّ ما أرغّبك فيه ، ولكنى أطلب منك الانتظار . هل تعرف أنى فى انتظار الطبيب الجديد . أرأيته؟

القس : لقد لمحته أثناء قدومى ، ووجهه يطفح بشراً ، ويبدو أنه يمكن الاعتماد عليه .

الضابط : أتظن ممكناً أن يصبح حليفى ؟

القس : من يدرينا ؟ إنه يتوقف على طول الوقت الذى قضاه بين النساء.

الضابط : ولكن ألا تمكث حقاً ؟

القس : شكراً يا عزيزى ، فقد أخبرتُ أهلى بأنى سوف أعود لتناول العشاء ، وزوجى يضجرها تأخيرى .

الضابط : يضجرها ؟ ! أتقصد « يغيظها » ؟ على أى حال ، افعل ما تريد . دعنى أعينك على ارتداء معطفك .

القس : الليلة باردة . شكراً . يجب أن تُعنى بصحتك يا أدولف ، فيبدو أنك عصبىّ المزاج .

الضابط : عصبىّ ؟ !

القس : نعم ، إنك لست على ما يرام .

الضابط : هل أدخلت لورا ذلك فى مخيلتك ؟ لقد عاملتنى فى السنوات العشرين الماضية كشخص يشرف على الموت .

القس : لورا ؟ ولكنك تحملني على أن أقلق عليك ، اعْنَ بنفسك : هذه نصيحتي ! مساء الخير ، أيها الكهل ، سلامي لزوجك .

( ينصرف )

( يجلس الضابط إلى مكتبه ، ويفتح أحد أدراجه ، ثم يخرج بعض دفاتر الحسابات )

الضابط : ( يراجع الحسابات ) : أربعة وثلاثين — تسعة — ثلاثة وأربعين — سبعة — ثمانية — سته وخمسين . . .

لورا : ( تدخل من الحجرة الداخلية ) : أتسمح . . . ؟

الضابط : لحظة واحدة ! ستةوستين—واحدوسبعين—أربعة وثمانين— تسعة وثمانين — اثنان وتسعين — مائة . ماذا تريدين .

لورا : هل أضايقك ؟

الضابط : كلاّ ، إني إنما أراجع حسابات البيت .

لورا : حسابات البيت ؟

الضابط : قيّدي الحسابات هنا ، كي أراجعها .

لورا : الحسابات ؟!

الضابط : نعم .

لورا : أأقوم بمَسْك حسابات من الآن ؟

الضابط : بلا شك ؛ يجب أن تُعنى بالحسابات . شؤوننا في حالة شديدة الارتباك . والحسابات لازمة ، وإلا تعرضنا للغُرم بسبب تقصيرنا .

لورا : لستُ مسؤولة عن عدم استقرار أحوالنا .

الضابط : هذا ما سوف تقرره الحسابات .

لورا : لستُ مسؤولة عن تقصير الساكن فى تسديد إيجار المنزل .

الضابط : مَنْ الذى أوصى بالمستأجر خيراً ؟ ألستِ أنتِ ؟ ألم تثنى على هذا الرجل الذى لا يصلح لشىء ؟

لورا : ولكن لِمَ أجّرت بيتك له ؟

الضابط : لأنى لم أستطع أن أتناول طعامى بسلام . أو أنام بسلام ، أو أعمل بسلام ، حتى أسكنتنّه أنتنّ هنا . لقد أردتِ أن يسكن كى يتخلّص أخوك منه . وأرادت والدتك ذلك ، لأنى لم أكن أرغب فى سكناه . وأرادت مرجريت ذلك ، لأنها كانت تعرف جدته منذ طفولتها . هذه هى الأسباب التى حملتنى على أن أؤجر له المسكن ، ولو لم أفعل ذلك ، لكنتُ الآن إما فى البيمارستان ، أو فى قبرى . وعلى أى حال . هاك نفقات البيت ونقودكِ . ويمكنك تقديم الحساب فيما بعد .

لورا : ( محنقة ) : شكراً . . . وهل تدوّن نفقاتك الخاصة إلى جانب نفقات البيت ؟

الضابط : هذا لا يهمك .

لورا : إنك محقّ ! . . . ولا تهمّنى أيضاً ثقافة ابنتى ؟ ! وهل وصل السادة بعد مؤتمر الليلة إلى نتيجة ؟

الضابط : لقد انتهيت إلى قرار ، ولم يبقَ غير مناقشته مع صديق يجمع بين صداقتى وصداقة الأسرة . سوف تذهب برتا إلى مدرسة داخلية فى المدينة ، وستبدأ بعد أسبوعين .

لورا : هل لى أن أستفهم عن اسم المدرسة الداخلية ؟

الضابط : مدرسة الأستاذ صافبرج .

لورا : هذا المفكر الحر !

الضابط : ينصّ القانون على أن يُنْشأ البنون وفق معتقدات أبيهم .

لورا : والأمّ ، أليس لها رأى فى الموضوع ؟

الضابط : بتاتاً ! فقد باعت حقوقها نظير عناية زوجها بها وبأطفالها .

لورا : أتعنى أن ليس لها حقوق على أطفالها ؟

الضابط : بتاتاً ! فحينما يبيع شخص ممتلكاته لآخر، فلن يستطيع استرداد بضاعته وإبقاءه على ثمنها فى نفس الوقت .

لورا : ولكن إذا اتفق الوالد والأمّ معاً ؟

الضابط : أتظنين أن هذا ممكن ؟ إننى أريدها أن تعيش فى المدينة ، وأنتِ تريدين أن تعيش فى البيت . والنتيجة العملية هى أن برتا تمكث فى محطة السكة الحديد، منتصف الطريق بين المدينة والبيت . وأظنها عقدة لا يمكن حلها .

لورا : إذاً يجب تمزيقها . ماذا كان « نوجد » يعمل هنا ؟

الضابط : هذا سرٌ رسميّ .

لورا : سرٌ يعرفه جميع مَنْ فى المطبخ ؟!

الضابط : فأنت إذن تعرفينه !

لورا : نعم أعرفه .

الضابط : وهل أصدرت حُكمك ؟

لورا : حكمى هو حكمُ القانون .

الضابط : ولكن القانون لم يعين والد الطفل .

لورا : كلا ، ولكن ذلك يكون عادة معروفاً .

الضابط : يدعي الحكماء أن أحداً لا يمكنه أن يعرف ذلك .

لورا : عجيبٌ هذا ! ألا يمكن معرفة والد الطفل ؟

الضابط : كلا ؛ هكذا يدعون .

لورا : ماأغرب ذلك ! وكيف يستطيع الوالد إذاً أن يتولى أمور أطفاله؟

الضابط : يتولى أمورهم في حالة ما إذا سلم بمسؤولياته نحو الطفل ، أو إذا فُرِضَ الطفل عليه فرضاً . ولكن لاشكّ في الأبوّة ، وعلاقة الزواج قائمة .

لورا : فلا مجال للشكّ إذاً ؟

الضابط : أرجو ذلك .

لورا : ولكن ، إذا لم تكن الزوجة وفيّة ؟

الضابط : هذا بحثٌ آخر . هل لك شيء آخر تبغين قوله ؟

لورا : لاشيء .

الضابط : إذن ، سوف أصعد إلى غرفتي ، وأرجو لو تكرّمتِ وأخبرتني حال حضور الطبيب ( يغلق درج مكتبه ، ثم ينهض ) .

لورا : من المؤكد .

الضابط : حال حضوره . لأني لا أريد أن أظهر أمامه أحمق ، أتفهمين ؟ ( يخرج الضابط من الباب الأيمن الخاص ) .

لورا : فهمت .

( تفحص النقود بين يديها )

صوت الحماة : ( من الداخل ) : لورا !

لورا : نعم .

صوت الحماة: هل أعددتِ لى الشاى ؟

لورا : ( وهى بباب الحجرة الداخلية ) : لحظة واحدة .

( يدخل الساعى )

الساعى : دكتور أوسترمارك .

(يدخل الطبيب )

الطبيب : أظنك ربة الدر ؟

لورا : ( تتقدم محيّية ) : أهلا بالطبيب — أرحب بك من كل قلبى . لقد خرج زوجى الضابط ، وسيعود سريعاً . . .

الطبيب : معذرة لحضورى متأخراً ، لأنى طُلبت لعيادة بعض المرضى .

لورا : ألا تجلس ؟

الطبيب : ( جالساً ) : شكراً .

لورا : نعم ، فالأمراض كثيرة فى هذه المنطقة ، ولكنى أرجو أن يروقك الحال هنا . ونحن ، سكان القرية ، نعيش فى عزلة ؛ ويهمنا أن نجد طبيباً يُعنى بمرضاه ، وقد سمعت عن لُطفكَ كثيراً ، وأتمنى أن تدوم بيننا خير العلاقات وأبهجها .

الطبيب : أنتِ لاشكّ لطيفة جداً ، وأرجو ، إكراماً لكِ ، أن تكون زياراتى لكم غير مقصورة على وقت الضرورة . وأعتقد أن أسرتك ، على وجه العموم ، صحتها جيدة .

لورا : لحسن الحظ أننا سَلِمْنا من الأمراض الحادّة ، ولكن الأمور ليست كما يجب .

الطبيب : حقاً ؟

لورا : يعلم الله أن الأمور ليست على ما يرام .

الطبيب : إنك توجهين نظرى .

لورا : فى الأسرة بعض الأمور التى نضطر إلى سترها عن العالم حرصاً على الشرف والضمير .

الطبيب : ما عدا الطبيب .

لورا : تماماً . لذلك أرى من واجبي المؤلم أن أخبرك بالحقيقة كلها فوراً

الطبيب : ألا تؤجل هذا الاجتماع حتى أتشرف بمعرفة زوجك الضابط ؟

لورا : كلا ! يجب أن تسمعني قبل أن تراه .

الطبيب : هذا أمرٌ يتعلق به ، إذاً ؟

لورا : نعم ، يتعلق به ، بزوجي العزيز المسكين .

الطبيب : إنك توجهين نظري ، وثقي بأني أرثي لحالك .

لورا : (وقد أمسكت بمنديلها) : زوجي عقله مضطرب . وستعرف كل شيء الآن ، وستحكم بنفسك حينما تراه .

الطبيب : ماذا تقولين ؟ لقد قرأتُ بإعجاب البحث القيم الذى كتبه زوجك عن علم المعادن ، ووجدتُ فيه عقلا قوياً صافياً .

لورا : كم يسعدني لو اتضح أننا جميعاً مخطئون .

الطبيب : ولكن ، يجوز طبعاً أن يكون عقله قد تأثر من نواح أخرى .

لورا : هذا ، بالضبط ، ما نخشاه نحن أيضاً . فأحياناً تكون له آراء غريبة ، وهذا ما نتوقعه من كل رجل مثقف ، لو لم يكن لهذه الآراء تأثير خطير على شؤون الأسرة جميعها . ومن هوسه مثلا شراء كل ما يصادفه .

الطبيب : هذا خطير ! ولكن أى شيء يشترى ؟

لورا : صناديق كبيرة من الكتب التى لا يقرؤها أبداً .

الطبيب : ليس غريباً أن يشترى باحثٌ كتباً .

لورا : ألا تصدق ما أقول ؟

الطبيب : إنى مقتنع أيتها السيدة بأنك تعتقدين ماتقولين .

لورا : خبرنى ، هل يعقل أن يستطيع الإنسان مشاهدة ما يحدث فى كوكب آخر بواسطة الميكرسكوب ؟

الطبيب : هل يقول زوجك إنه يستطيع ذلك ؟

لورا : نعم هذا مايقوله :

الطبيب : بواسطة ميكرسكوب ؟

لورا : نعم ، بواسطة ميكرسكوب .

الطبيب : إذاكان الأمر كذلك ، فإن حالته خطيرة .

لورا : إذاكان الأمر كذلك ؟ إذن ليس لك ثقة فىّ أيها الطبيب ، وها أنا ذى أعترف بأسرار الأسرة إليك . . .

الطبيب : يشرفنى أن أثق بك يا سيدتى ، ولكنى كطبيب يجب أن أستقصى وأتدبر قبل أن أبدى رأيى . هل ظهر على الضابط أى أثر للتردد أو عدم الاستقرار فى إرادته ؟

لورا : أتتساءل ؟ لقد مضى على زواجنا عشرون عاماً ، ولم يستطع أن يعتزم أمراً إلا وعاد فغير رأيه .

الطبيب : أعنيدٌ هو ؟

لورا : إنه يصر دائماً على تنفيذ رأيه ، ومتى سلمتُ له بذلك ، طرح الموضوع جانباً وطلب منى التصرف .

الطبيب : هذا خطير ويتطلب ملاحظة عن قرب . فالإرادة هى ينبوع العقل الرئيسى ، وإذا تأثرت ، فعلى العقل السلام .

لورا : يعلم الله كم دربتُ نفسى على التفكك برغباته طوال هذه المدة. آه لو تعلم أى حياة عشتها معه .. آه لو تعلم ؟

الطبيب : إن مشكلتك تحز فى نفسى كثيراً . وأعدك بأنى سأصل إلى نتيجة . إنى أرثى لك من كل قلبى . وأرجو أن تثق فىّ كل الثقة . ولكن بعد كل ماسمعت ، يجب أن أطلب منك أن تتجنبى مطارحته الرأى كى لا يكون له تأثير سىء على المرض ، لأن العقول الضعيفة تتطور فيها الآراء تطوراً سريعاً ، وتنقلب عاجلا إلى جنون بأمر واحد ، وتعلق بآراء ثابتة .

لورا . أتعنى أن أتجنب إثارة الشكوك ؟

الطبيب : تماماً . فالمجنون يصدق كل شىء ، لأن له استعداداً لذلك .

لورا : فهمتُ إذاً . نعم .. نعم ( يدق جرس فى الداخل) معذرة لأن والدتى ترغب فى محادثتى لحظة واحدة .. آه ، هاهو أدولف ( يدخل الضابط من الباب الخاص )

الضابط : أأنت هنا يا حضرة الطبيب ؟ أهلاً بك ومرحباً .

الطبيب : يسعدنى كثيراً أن أتعرّف بعالم هذه شهرته ، أيها الضابط .

الضابط : عفواً ، فإن أعمالى فى خدمة الحكومة تعوق قيامى بأبحاث كبيرة ، ولكنى أعتقد أنى الآن فى سبيل كشف جديد .

الطبيب : حقاً ؟

الضابط : لقد عرضت صخور الشهب للتحليل الطيفى، واتضح لى أن بها كربوناً ، وهو دليل واضح على وجود أثرٍ لحياة عضوية . فماذا تقول فى هذا ؟

الطبيب : أتستطيع مشاهدة ذلك بالميكرسكوب؟

الضابط : كلا يا سيدى ، بالسبكتر سكوب .

الطبيب : السبكتر سكوب ! معذرة . إذن سوف تستطيع قريباً أن تحدثنا عما يحدث فى نجم المشترى .

الضابط : عما حدث ، وليس عما يحدث . آه لو كان أصحاب المكاتب الملاعين فى باريس يوافوننى بالكتب ، ولكنى أعتقد أن الكتبيين فى جميع أنحاء المعمورة قد تآمروا علىّ . تصور ، لم يصلنى فى الشهرين الأخيرين ردّ واحد على مكاتباتى ، لا بالبريد ولا بالبرق .. إن هذا يطيح بصوابى ، ولا أستطيع أن أفسر سبب ذلك .

الطبيب : أظن أن هذا ناتج عن الإهمال المعهود . لا تدع ذلك يحنقك .

الضابط : الذى يضايقنى حقاً هو أننى لن أستطيع أن أفرغ من بحثى فى الوقت المناسب ، وإنى أعلم أن بعض العلماء فى برلين يبحثون نفس الموضوع . . ولكن ما كان يجب أن نتحدث عن هذا ، بل عنك أنت . إذا أردت أن تسكن معنا ، فلدينا مكان لك فى الجناح ، أو إن شئت أمكنك أن تسكن فى البناء القديم .

الطبيب : كيفما تشاء .

الضابط : كيفما تشاء أنت . فى أيهما تسكن ؟

الطبيب : يجب أن تقرر ذلك أنت ، أيها الضابط .

الضابط : كلا . ليس لى أن أقرر ذلك . يجب أن تقول أنت ، أى الجناحين تفضل ؟ ليس لى أن أتخير .

الطبيب : ولكنى لا أستطيع حقاً أن أقرر .

الضابط : أستحلفك بالسموات أن تختار لنفسك جناحاً منهما. ليس لى فى الأمر اختيار أو رأى أو رغبة . أليست لك شخصية تدلك على أى المكانين تريد ؟ أجبنى ولا تغضبنى .

الطبيب : إذا كان لى الخيار ، فإنى أفضل أن أقيم ههنا .

الضابط : شكراً — معذرة أيها الطبيب ، فما من شىء يضايقنى قدر أن أرى الناس مترددين فى تقرير أمرٍ ( تدخل المربية ) هذا أنت يا مرجريت . هل تعرفين إن كانت غرف الجناح مهيأة لسكنى الطبيب أم لا ؟

المربية : نعم يا سيدى ، إنها معدة .

الضابط : حسن جداً . فلن أستبقيك معى أيها الطبيب ، فإنك لا بد متعب. مساء الخير ، ومرحباً مرةً أخرى . أرجو أن أراك غداً .

الطبيب : مساء الخير أيها الضابط .

الضابط : أريد أن أقول إن زوجى قد شرحت لك أحوالنا قليلا ، ولديك الآن فكرة عن سير الأمور ؟

الطبيب : نعم فزوجك البارعة قد لمحت إلىّ عن هذا وذاك مما يهم الغريب . مساء الخير أيها الضابط ( ينصرف ).

الضابط : ( للمربية ) : ماذا تريدين يا عزيزتى ؟ ماذا ؟

المربية : اسمع منى الآن ياسيدى الصغير أدولف . . .

الضابط : نعم يامرجريت ، فأنت الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أصغى لكلامه دون أن تنتابنى تقلصات عضلية .

المربية : أصغ إلىّ يامستر أدولف . ألا تظن أنه يمكن الوصول إلى حلٍ وسط مع سيدتى بشأن النزاع على الطفلة. تصوّر أماً ...

الضابط : تصورى أباً يا مرجريت .

المربية : للأب مشاغل أخرى كثيرة إلى جانب طفله ، أما الأم فليس لها سوى طفلها .

الضابط : تماماً ما تقولين ، يا عزيزتى العجوز . للأم عبء واحد ، وأما أنا ، فلى أعباء ثلاثة وعلى حملها أيضاً . ألا تظنين أننى كنت أستطيع أن أحتلّ مركزاً فى العالم أفضل من مركز جندى صغير ، لو لم أكن قد تزوجتها أو أنجبتُ طفلتها .

المربية : ليس هذا مارغبت أن أحدثك فيه .

الضابط : لا يمكن أن أصدّق هذا ، فإنك تريدين أن تجعلينى أشعر بأنى مخطىء .

المربية : ألا تعتقد يا مستر أدولف أنى أرجو لك الخير ؟

الضابط : نعم يا صديقتى العزيزة ، إنى أعتقد ذلك ، ولكنك لاتعرفين ما هو خيرٌ لى . فليس يكفينى أن أمنح الطفلة الحياة ، بل أريد أن أبثّ فيها روحى أيضاً .

المربية : هذا ما لا أفهمه . ولكنى أعتقد أنك تستطيع أن تتفق مع زوجك .

الضابط : لست صديقتى يا مرجريت ...

المربية : أنا ؟ ربّاه ، ماذا تقول يا مستر أدولف ؟ أتظن أنى أستطيع أن أنسى أنك كنت طفلى حينما كنتَ صغيراً ؟

الضابط : وهل نسيتُ أنا ذلك ياعزيزتى؟ لقد كنت لى كأمٍ ، وكنتِ تقفين إلى جانبى فى الوقت الذى كان الجميع يخالفوننى فيه ،أما الآن،حين أحتاج إليكِ حقيقة ، أراكِ تهجريننى وتنحازين إلى صف العدو .

المربية : العدو !

الضابط : نعم ، العدو ! فأنت تعرفين جيداً كيف تسير الأمور فى هذا البيت . لقد رأيتِ كل شىء من البداية .

المربيـة : لقد رأيتُ كل شىء فعلا . ولـكن ، يعلم الله ، لماذا يعذّب شخصان حياتهما ؛ وهما فيما عدا ذلك طيّبان ويزجوان الخير للجميع ؟ فسيدتى ليست كما تصورها فى معاملتها معى أو مع سواى . . .

الضابط : إن معاملتها رديئة معى أنا وحدى ، إنى أعلم ذلك جيداً . ولـكن دعينى أخبرك يا مرجريت أنكِ تخطئين إذ تهجريننى الآن ، لأن مكيدة تدبر ضدى ، وهذا الطبيب ليس صديقاً لى.

لمربيـة : آه يا مستر أدولف ، إنك تظن سوءاً فى كل شخص ، وذلك لأنك ليس لك الإيمان الصحيح ، وهذه مشكلتك .

الضابط : أنتِ وحدك ، لك الإيمان الصحيح . إنك سعيدة حقاً !

المربية : على أىّ حال ، لستُ مكدَّرة مثلك يامستر أدولف . تواضعْ ، وسوف ترى أن الله يجعلك سعيداً فى محبتك لقريبك .

الضابط : إنها لظاهرة عجيبـة ، فحينما تتكلمين عن المحبـة ، يخشوشن صوتك ، وتمتلىء عيناكِ بالحقد . كلاّ يا مرجريت ، ليس لكِ الإيمان الصحيح .

المربيـة : امضِ فى كبرياءِ علمك وصلابته ، ولـكن هذا لن يفيدك كثيراً عند الامتحان .

الضابط : ما أروع ما تقولين يا صاحبة القلب الوديع . إنى أعلم جيداً أن المعرفة لا تفيدكن معشر النساء .

المربية : كان يجب أن تخجل من نفسك . ولـكن بالرغم من كلّ شىء ،

فإن مرجريت العجوز تهتمّ كثيراً بولدها الكبير ، الذى سوف يرجع إلى الحظيرة عند ما تشتدّ العواصف .

الضابط : اغفرى لى ، ولكن ثقى بكلامى حينما أقول لك إنه لا يوجد هنا شخص سواكِ يرجو لى خيراً . . ساعدينى لأنى أشعر أن شيئاً ما سوف يحدث ههنا . لست أعلم ماهيته ، ولكن أمراً رديئاً يُدبَّر ( تُسمع صرخة داوية من الداخل ) ماهذا ؟ من ذا الذى يصيح ؟

( تدخل برتا من الحجرة الداخلية )

برتا : أبى ! أبى ! أعنّى ، خلصنى .

الضابط : بُنيّتى العزيزة ، ماذا بك ؟ تكلمى !

برتا : ساعدنى ، إنها تريد إيذائى !

الضابط : مَنْ ينوى بكِ شراً ؟ خبرينى ! تكلمى !

برتا : جدّتى ! ولكنها غلطتى إذ خدعتها .

الضابط : أطلعنى الحديث .

برتا : سمعاً وطاعة ، ولكن يجب ألاّ تقول عنه شيئاً ، عدنى بذلك .

الضابط : خبرينى إذاً ما خطبك ؟

( تمضى المربية )

برتا : فى المساء ، تُطفِئُ الأنوار عادة ، ثم تُجلِسنى إلى منضدة أمام قرطاسٍ ممسكة بقلمٍ فى يمينى . وتقول لى إن الأرواح سوف تسطّر بالقلم .

الضابط : ما كلّ هذا — ولِمَ لم تخبرينى من قبل ؟

برتا : صفحاً ، فإنى لم أستطع ، لأن جدتى قالت بأن الأرواح تنتقم

إذا تكلمتُ عنها . يكتب القلم ، ولكنى لست أدرى هل أنا التى أكتب أم لا . فنى بعض الأحيان يسير كل شىء على ما يرام . وأحياناً يتوقف القلم عن الكتابة . وحينما أكون مُتْعبَة ، لا يكتب القلم حرفاً ، ولكنّ جدّتى تصرّ على ذلك غير عابئة بإجهادى ، والليلة ظننتُ أنى كنت أكتب أشياء بديعة ، ولكن جدتى قالت إن كل ما سطرت مصدره « ستاجنليوس (١) » وإنى خدعتها ، فغضبت غضبتها المخيفة .

الضابط : هل تعتقدين أن هناك أرواحاً ؟

برتا : لست أعلم .

الضابط : ولكنى أعلم أن ليس فى العالم أرواح .

برتا : ولكن جدّتى تقول إنك لا تفهم شيئاً ، يا أبت ، وإنك تفعل أموراً رديئة جداً ، رغم أنك ترى الكواكب الأخرى .

الضابط : هل تقول هى ذلك ؟ هل تقول ذلك ؟ وماذا تقول عنى أيضاً ؟

برتا : إنها تقول إنك لا تستطيع أن تشتغل بالعرافة .

الضابط : لم أقل البتة أنى أستطيع ، وأنت تعلمين ماهى صخور الشهب - صخور تتساقط من أجرام سماوية أخرى . إننى أستطيع أن أختبرها وأتحقق إن كانت تحتوى على عناصر عالمنا ذاتها أم لا ، هذا كل ما أستطيع قوله .

برتا : ولكن جدتى تقول إن ثمة أشياء تستطيع هى رؤيتها ولا تستطيع أنت ذلك .

الضابط : إذن ، فهى تكذب .

---

(١) ستاجنليوس : روح شرير .

برتــا : جدتى لا تنطق كذباً .

الضابط : ولمــاذا ؟

برتــا : إذا كان كذلك ، فوالدتى تكذب أيضاً .

الضابط : هـ . . هـ . . . م !

برتــا : وإذا قلتَ إن أمى تكذب فلن أثق بك ثانية .

الضابط : لم أقل ذلك ، فيجب إذن أن تثـقى فىّ حينما أقول لك إن مصلحتك فى أن تتركى الدار . ألا تذهبين إلى المدينة كى تتعلمى أشياء مفيدة ؟

برتــا : آه نعم ، أحب أن أذهب إلى المدينة بعيداً عن هنا ، إلى أى مكان . فقط أريد أن أراك بين الحين والحين . داخل المنزل وحشة وانقباض مستمر أشبه بليالى الشتاء ، ولكنك حينما تعود إليه يا أبتِ ، يصبح كأنه صبح فصل الربيع . وقد فتحت النوافذ المزدوجة .

الضابط : طفلتى المحبوبة ! طفلتى العزيزة !

برتــا : ولكن ، أبى ، ألا تعطف على أمى ؟ إنها كثيرة البكاء .

الضابط : آه . . . أنتِ تريدين إذا الرحيل إلى المدينة ؟

برتــا : نعم ، نعم .

الضابط : وإذا لم ترغب والدتك فى رحيلك ؟

برتــا : ولكنها يجب أن تدعنى .

الضابط : وإذا أصرّت على الرفض ؟

برتــا : لست أعرف ماذا يحدث إذذاك . ولكنها يجب أن تدعنى ، يجب !

الضابط : أتطلبين منها ذلك ؟

برتـا : عليكَ أنت أن تسَلْها بلطف ؛ فإنها لن تُعِير سؤالى التفاتاً.

الضابط : ها أنتِ ترغبين، وأنا كذلك، فماذا نفعل لو رفضت والدتكِ؟

برتـا : حينئذ نقع فى المشكلة من جديد ! ولماذا لا . . .

( تدخل لورا )

لورا : برتا ههنا؟ نستطيع أن نسَلْها رأيها الخاص فى موضوع مستقبلها.

الضابط : من العسير على طفلة أن تُبدى رأياً حكيما فيما تؤول إليه حياتها . أما نحن فيمكننا بسهولة تقدير ذلك لأننا شهدنا فتياتٍ كثيرات يخُضن الحياة .

برتـا : كلاّ ، فحيث أننا نختلف فى الرأى ، وجب أن نحتكم إلى برتا .

الضابط : لن أدَعْ أحداً سواء أكان امرأة أم طفلة ، ينزع من حقوقى . انصرفى يا برتا . ( تمضى ) .

لورا : إنك تخشى أن تسمع رأيها لأنك تظن أنها سوف تنحاز إلى جانبى .

الضابط : أعلم جيداً أنها ترغب فى مغادرة المنزل ، وأعلم أيضاً أنكِ تملكين قوة تغيير رأيها كى تلائم رغبتك .

لورا : آه ، أقوية أنا إلى هذا الحدّ ؟

الضابط : نعم ، إن لك قوة شيطانية لتحقيق رغباتك . فكيف تخلّصتِ مثلا من الدكتور نورلنج ، وكيف استحضرت هذا الطبيب الجديد ؟

لورا : نعم ! كيف استطعتُ أن أفعل ذلك ؟!

المربية : إنك أهنتِ الطبيب الآخر، فاضطر أن يرحل. ثم أوعزتِ إلى أخيك أن يوصى بهذا .

لورا : لقد كان تصرّفى هذا سهلا ومشروعا ... هل ترحل برتا عنا ؟

الضابط : نعم . بعد أسبوعين .

لورا : أهذا قرارك ؟

الضابط : نعم .

لورا : إذاً يجب أن أحاول منع هذا .

الضابط : لا تستطيعين .

لورا : لا أستطيع ؟ هل تظن حقاً أنى أستودع ابنتى قوماً أشراراً يعلمونها أن أمها كانت حمقاء فى طريقة تعليمها ؟ كلاّ ، لأنها إذ ذاك سوف تحتقرنى طوال حياتها ! !

الضابط : وهل تظنين أن أباً يدع ابنته تتعلم بين أيدى نساء جاهلات مغرورات يُلقّنها أنه دجال ؟

لورا : هذا لايهمّ الوالد كثيراً .

الضابط : ولِمَ ؟

لورا : لأن الأم أقرب الوالدين للطفل ، وقد اتضح أنه لايمكن لأحد أن يقطع بصحة أبوّة الرجل لطفلٍ ما .

الضابط : وكيف ينطبق كلامكِ على هذه الحالة ؟

لورا : كلاّ ! إن كل مستور لا يمكنك إماطة اللثام عنه .

الضابط : أتهزلين ؟

لورا : كلا ! إنى إنما أستعين بمنطقك . فكيف تثبت فى هذه الحالة أنى لم أكن خائنة لك ؟

الضابط : أعتقد إنكِ تصلحين لكل شىء تقريباً ، إلاّ هذا . ولو كان صحيحاً ، لما تحدّثتِ عنه .

لورا : هب أنى مستعدة لأن أتحمل كل شىء فى سبيل الاحتفاظ بسلطتى على طفلتى ، حتى ولو طُردت أو نُبذت ، وهَبْ أنى أعلن صادقة أن برتا هى طفلتى وليست طفلتك !

الضابط : كفى ! كفى !

لورا : هب ذلك صحيحاً ! فبذلك تنتهى سلطتك .

الضابط : لن يكون هذا إن لم تثبتى إنى لستُ والدها .

لورا : ليس هذا عسيراً ! أتريدنى أن أفعل ذلك ؟

الضابط : كفى !

لورا : لا يعوزنى طبعا إلا أن أعلن اسم والدها الحقيق ، وأذكر التفاصيل عن المكان والزمان . فمثلا — متى وُلدت برتا ؟ فى السنة الثالثه لزواجنا .

الضابط : كفى الآن ، وإلاّ . . . .

لورا : وإلاّ . . ؟ أنلتزم الصمت الآن ؟ تمهّل وتروّ فى كل ما تعمل وتقرر ، ولا تكن أحمق فيما تفعل .

الضابط : أعتقد أن كل هذا يستدعى الرثاء .

لورا : إنك أحمق .

الضابط : وأنت ؟

لورا : إننا معشر النساء ذكيّات حقاً .

الضابط : لعل هذا هو السبب فى أن أحداً لا يجرؤ على مناظرتكن .

لورا : ولِمَ إذاً تنازل عدواً يفوقك ؟

الضابط : يفوقنى ؟

لورا : نعم ؛ وهذا عجيب . فما نظرتُ إلى رجل قط ، إلا وأنا واثقة أنى أفضُله .

الضابط : ولسوف ترين أنى أفوقك ، ولن أدَعك تنسين ذلك .

لورا : سيكون ذلك جميلا .

المربية : ( تدخل ) : العشاء معد . فهيا إلى المائدة .

لورا : حسناً .

( يتوانى الضابط ثم يتهالك على الأريكة ممسكا بجريدة ) .

لورا : هلا تتناول العشاء ؛

الضابط : شكرا ، لا أرغب فى شىء .

لورا : أأنت غاضبٌ ؟

الضابط : كلاّ ، ولكنى لا أحسّ جوعاً .

لورا : هيّا ، وإلاّ فسوف يسألوننى أسئلة مُحرجة — كُن حليما.. ألا تنهض ؟ إذا فلأدَعك . ( تمضى ) .

المربية : مستر أدولف ! فيمَ كل هذا ؟

الضابط : لست أدرى . . ألا توضحين لى لِمَ تعاملن ، معشر النساء ، رجلا بالغاً مثلى كأنه طفل ؟

المربية : لستُ أفهم . يجوز أن يكون مردّ ذلك إلى أنكم معشر الرجال جميعاً أبناء نساء .

الضابط : ولكن ألا يلد الرجال نساء ! نعم ، ولكنى والد برتا . ألا تعتقدين ذلك ؟ حدّثيني يامرجريت !

المربية : ربّاه : ما أسخفك يا أدولف . إنك طبعاً أبٌ لابنتك . فهيا الآن إلى المائدة ، ولا تجلس هكذا عابساً . هيا . . .

الضابط : اخرجي يا إمرأة . إلى الجحيم أيتها الشمطاء . ( يذهب إلى الباب الخاص وينادي الساعي ) سفارد . سفارد .

( يدخل الساعي سفارد ) .

الساعي : نعم .

الضابط : هيء لي المركبة .

المربية : اسمعني ، أيها الضابط .

الضابط : اخرجي يا امرأة ، في الحال !

( يخرج الساعي ) .

المربية : ربّاه ، ماذا جرى ؟

( يضع الضابط قبعته على رأسه ويرتدي معطفه ، ثم يستعدّ للخروج ) .

الضابط : لا تنتظروا عودتي قبل منتصف الليل . ( يمضي ) .

المربية : رب احمنا مما عساه يحدث !

( ستار )

# الفصل الثانى

المنظر : لم يتغير . على المكتب المصباح المضىء . والوقت ليل . يرفع الستار فيرى المتفرجون لورا والطبيب .

* * *

الطبيب : تبين لى من حديثى معه أن حالة الجنون ليست مؤكدة . وقد أخطأت أول الأمر ، حينما قلت إنه توصّل إلى النتائج الباهرة فيما يختصّ بالشهب بوساطة الميكرسكوب . والآن ، وقد علمت أنه يعنى السبكترسكوب ، أقول إنه ليس مُنَزَّهاً عن أن يُظَنَّ فيه الجنون وحسب ، بل إنه قد حقق للعلم خدمة جليلة .

لورا : نعم ، ولكنى لم أقل ذلك قط .

الطبيب : سيدتى ، لقد دوَّنتُ ملاحظات دقيقة عن نقاشنا ، وأذكر أنى قد سألتك عن هذه النقطة بالذات ، لأنى خشيت أن أكون قد أسأتُ فهمك . ويجب أن يكون الإنسان دقيقاً فى سرد التهم وخاصة فى حالات إثبات الجنون ؟

لورا : الجنون ؟

الطبيب : نعم ، ويجب أن تعلمى جيداً أن المجنون يفقد الحقوق المدنية والحقوق العائلية كذلك .

لورا : كلا . . . ما كنتُ أعلم ذلك .

الطبيب : وثمة موضوع آخر يثير الريبة . لقد تحدث عن رسائله إلى الكُتبيين وقال إنه لم يتلق عنها ردوداً ، فاسمحى لى أن أسألك

عما إذا كنتِ قد اعترضت هذه المكاتبات ، نتيجة لدافع من العطف الخاطىء .

لورا : نعم لقد فعلت . فمن واجبى أن أرعى مصالح الأسرة ، وما كنتُ لأتركه يحطمنا جميعاً ، دون أن أتدخل .

الطبيب : معذرة ، وإنما أظن أنك لم تقدّرى عواقب هذا الفعل . فإذا كشف سرّ تدخلك فى شؤونه ، فسوف يجد للشكوك أسُساً ، وسوف تنمو وتتكاثف تكاثف الجَمَد . ثم إنكِ ، بتصرفك هذا ، قد اعترضتِ مشيئته ودفَعْته إلى الهياج والانفعال . ولا شك أنك جرّبتِ كيف يثور العقل حينما تُكْبت رغبات الإنسان العميقة ، وحينما تُعترض مشيئته .

لورا : أما جربتُ هذا ؟ !

الطبيب : فكّرى إذن فيما قد يقدم عليه .

لورا : ( مغادرة مقعدها ) لقد انتصف الليل ولم يَعُدْ . أخشى عليه السوء .

الطبيب : حدثينى عما حدث الليلة بعد أن تركتكم . يجب أن أُلمّ بكل شىء .

لورا : كان يهذى كالوحش ، وتملكته آراء غريبة . فتخيّلَ مثلا ، أنه ليس والداً لبرتا .

الطبيب : عجيب هذا . فكيف وجد هذا الرأى طريقة إلى عقله ؟

لورا : عسيرٌ علىَّ أن أتخيّل سبب ذلك : لعلّ مرجعه أنه كان يسأل رجلا التكفّل بطفلٍ ، وعندما حاولت أن أدافع عن الفتاة ، هاج وقال إنه ما من أحدٍ يستطيع أن يثبت نسب الطفل

لأبيه . ويعلم الله أنى بذلت أقصى جهدى كى أهدّئ من روعه. ولـكنى أصبحتُ الآن أعتقد أن لا سبيل إلى عونه (تصرخ).

الطبيب : ولـكن الحال لا يمكن أن يستمر على هذا . يجب أن نتخذ الإجراءات ، دون أن نثير ريبة . خبّرينى ، هل سبق للضابط أن أصيب بهذا الهوس ؟

لورا : منذ ست سنوات والحال كما هى ، حتى أنه صرح بنفسه فى خطاب للطبيب بأنه يخشى على عقله .

الطبيب : نعم ، نعم . . . تلك قصة غائرة الجذور ، ولـكن قُدسيّة الأسرة تمنعنى من أن أستفهم عن كل شىء . ويجب أن أقتصر على الظواهر . ما تمّ قد تمّ ، ولا يجدى فيه الحزن ، غير أن العلاج يجب أن يكون على ضوء الماضى . . . أين تظنينه الآن ؟

لورا : إننى خالية الذهن ، وزوجى به طباع حيوانية .

الطبيب : أترغبين فى أن أمكث حتى يعود ؟ وكى نبعد عنه الشك ، يمكننى أن أقول إننى إنما أتيت لعيادة والدتكِ المنحرفة الصحة .

لورا : نعم ، إنها فكرة صائبة . لا تتركنا أيها الطبيب ؛ آه لو تعلم كم أنا مرتبكة ! ولـكن ألا يحسن أن تخاطبه رأساً عن رأيك فى حالته ؟

الطبيب : إننا لا نلجأ إلى ذلك مطلقاً إلا إذا عرَض المريض للموضوع بنفسه ؛ وقلما نلجأ إلى ذلك حتى فى هذه الحالة . وهذا يتوقف دائماً على حالته . ولـكن يجب أن لا نجلس هنا ، يحسن أن ننتقل إلى الحجرة المجاورة كى لا يكون فى الأمر غرابة .

لورا : نعم ، هذا أفضل . وستمكث مرجريت هنا ، فإنها تترقب عودته دائماً حينما يتأخر فى الخارج . وهى إلى ذلك ، تعدّ الشخص الوحيد الذى يستطيع التأثير عليه . (تذهب لورا إلى الباب وتنادى) مرجريت ! مرجريت !

المربية : نعم سيدتى . أعاد سيدى ؟

لورا : كلا . ولكن يجب أن تجلسى هنا وترقبى حضوره ، وعندما يعود قولى له إن أمى مريضة ولهذا جاء الطبيب .

المربية : نعم ، نعم . سأراقب ذلك جيداً .

لورا : (تفتح الباب المؤدى إلى الحجرة الداخلية) : ألا تنتقل إلى الحجرة أيها الطبيب ؟

الطبيب : (ناهضاً) : شكراً .

(تجلس المربية وحيدة إلى المنضدة وتنتقى كتاب أناشيد ثم تقرأ) .

المربية : آه نعم آه نعم !

(تقرأ بصوت متوسط ارتفاع) .

« ألا ما أتعس الحياة مع الدموع

« إن ملاك الموت ينتصر كأنه مَلِكْ

« وينادى فى جميع البقاع :

« باطل الأباطيل الكل باطل »

نعم ! نعم !

( تستمر فى القراءة ) .

« كل من يحيا على الأرض و يتنفس

« إلى الأرض يجب أن يعود قبل رُمحِه

« فما ينجو من الموت غير الحزن

« الحزن الذى ينقش على النعش الكبير :

« باطل الأباطيل الكل باطل »

نعم ! نعم !

برتا : (تدخل ومعها وعاء قهوة وبعض أشغال الإبرة . وتتكلم بصوت منخفض ) : مرجريت ، أودّ أن أمكث معكِ . فالحجرة العلوية مقفرة مخيفة .

المربية : ربّاه ، هل تزالين يقظة يابرتا ؟

برتا : أترين ؟ إننى أريد أن أفرغ من صنع هدية أبى لعيد الميلاد . وهاكِ قطعة من أشغال الإبرة تروق لك .

المربية : لقدذهب نصفالليل ، وكانيجب أن تكونى الآن فىفراشك .

برتا : ماذا يعنيك ؟ لم أستطع أن أمكث فى الحجرة وحدى ، وأعتقد أن الجنّ يعملون الآن على قدم وساق .

المربية : أصغى إلى ما أقول : إن هذا المنزل لم يُشيد فى منطقة آمنة .

برتا : تصورى أنى سمعتُ أحداً يغنّى فى أعلى المنزل ؟ !

المربية : فى أعلى المنزل ؟ وفى مثل هذه الساعة ؟

برتا : نعم ، لقد كانت أغنيته حزينة كئيبة ! لم أسمع قط مثلها . يخيّل إلى أنها كانت تنبعث من حجرة «الكرار» إلى يسار الأرجوحة

المربية : عزيزتى ، عزيزتى ! فى ليلٍ مخيف كهذا ، يبدو كأن مداخن المنزل قد أسقطتها الرياح . ماذا فى الحيـــاة سوى الحزن والكرب والجهاد المضنى ؟

آه ياعزيزتى ، عسى أن يمتعنا الله بعيد ميلادٍ سعيد .

برتا : مرجريت ، أحقاً أبى مريض ؟

المربية : أخشى أن يكون مريضاً .

برتا : إذاً فلن نستطيع أن نحتفل بليلة الميلاد ؟ ولكن كيف يغادر الفراش والمنزل مادام مريضاً ؟

المربية : إن نوع المرض الذى يعانيه ياعزيزتى لا يمنعه من الخروج . صه ! فى صحن الدار شخص . امضى إلى فراشكِ يا برتا ، وخذى معك إناء القهوة لئلا يغضب السيد .

برتا : (تخرج ومعها الآنية) مساء الخير يامرجريت .

المربية : مساء الخير ياطفلتى العزيزة . فليباركك الله .

(يدخل الضابط ويخلع معطفه) .

الضابط : ألا تزالين ساهرة ؟ امضى إلى فراشكِ .

المربية : كنت أنتظر . . .

(يشعل الضابط قنديلا ، ثم يفتح درج مكتبه ويجلس إليه ، ويخرج بعض الخطابات والجرائد من جيبه) .

المربية : مستر أدولف .

الضابط : ماذا تريدين ؟ .

المربية : سيدتى العجوز مريضة ، والطبيب ههنا .

الضابط : أهو مرض خطير ؟ .

المربية : كلا ، لاأظن ذلك . إنه برد بسيط .

الضابط : (ينهض) مرجريت من كان والد طفلك ؟ .

المربية : آه ، لقد قلت لك ذلك مراراً . إنه النصّاب جونسون .

الضابط : أواثقة أنتِ من أبوّته ؟ .

المربية : ما أشبهك بالأطفال ، طبعاً واثقة من أنه الشخص الوحيد .

الضابط : نعم ، ولكن أكان هو واثقاً من أنه الشخص الوحيد ؟ كلا ، لايمكنه ذلك . ولكنكِ أنتِ تستطيعين أن تكونى واثقة . أما ترين أن هناك فرقا بين الحالتين ؟ .

المربية : إننى لا أرى فرقا .

الضابط : إنك لا ترين . ولكن الفرق ، رغم ذلك ، موجود . ( يقلب صفحات ألبوم صورٍ على المكتب ) هل تظنين أن برتا تشبهنى ؟

المربية : طبعاً ! إنكما كحبتين من البازلاء .

الضابط : هل اعترف جونسون أنه الوالد ؟

المربية : لقد أرغم على ذلك !

الضابط : يا للهول ! . . . ها هو الطبيب ( يدخل الطبيب ) مساء الخير . كيف حال حماتى ؟

الطبيب : ليس شيئاً يذكر ، إنه قصعٌ بسيط فى المفصل الأيسر للقدم .

الضابط : أظن أن مرجريت قالت إنه برد . هناك خلاف فى الرأى حول موضوع واحد . امضى إلى فراشك يا مرجريت .

( تذهب المربية . . .. فترة صمت )

الضابط : اجلس أيها الطبيب .

الطبيب : ( يجلس ) شكراً .

الضابط : هل صحيح أنك إذا جمعت بين حمار وحشىّ وفرس ، تحصل على مُهر أرقط ؟

الطبيب : ( ذاهلا ) صحيح .

الضابط : وهل صحيح أن المهر يستمر محتفظاً بجلده الأرقط إذا تربى فى كنف حصان فحل ؟

الطبيب : نعم ، هذا صحيح أيضاً .

الضابط : أعنى ، أنه فى بعض الحالات الخاصة ، يمكن أن يكون فحل الخيل أباً لمُهر أرقط أو العكس ؟!

الطبيب : نعم ، هذا ما يبدو .

الضابط : إذا ، لايدل شبه الابن لأبيه على شىء ؟

الطبيب : حسناً . . .

الضابط : أى أن الأبوة لايمكن إثباتها .

الطبيب : حسناً . . . .

الضابط : إنك أرمل ، أليس كذلك ؟ ولك أطفال ؟

الطبيب : نعم .

الضابط : ألم تشعر قطّ بسخرية كأب ؟ إننى لم أر شيئاً أكثر سخرية من أن أرى والداً يقود أطفاله من أيديهم فى الطرقات ، أو أن أسمع أباً يتحدث عن أولاده . كان يجب أن يقول « أولاد زوجتى » ! ألم تشعر قط بزيف مركزك ؟ ألم تخامرك الشكوك

قط ، ولا أقول الظنون ، لأنى أسلّم بأن زوجتك ، وأنت رجل شريف ، منزّهة عن الظنون ؟

الطبيب : كلاّ ، لم أكن . ولكنى أعتقد أيها الضابط أن الشاعر «جوتيه» قال إن الرجل يجب أن يَتقبّل أبناءه بإيمان صحيح .

الضابط : إنها مغامرة أن تقبل أى شيء بإيمان صحيح ، وخاصة فيما يتعلق بالنساء .

الطبيب : النساء أنواع كثيرة .

الضابط : لقد برهنت الأبحاث الحديثة أن هناك نوعاً واحداً فقط ! فقد تذكرتُ أخيراً حادثتين فى حياتى تحملانى على تصديق ذلك . فحينما كنتُ حدثاً ، كنتُ قوياً ووسيما . وحدث فى إحدى رحلاتى على ظهر باخرة أن جلست بين بعض أصدقائى فى الصالون ، وإذا بسيدة شابة تطرح نفسها إلى جانبى ، وتجهش بالبكاء ، وقالت لنا إن عشيقها قد غرق . فواسيناها ، ثم طلبتُ لها بعض الشمبانيا . وبعد القدح الثانى ، لمستُ قدمها : وبعد الرابع تحسست ركبتها ، وقبل طلوع الصبح كنت قد احتويتها .

الطبيب : هذه زلة شتاء فحسب .

الضابط : أما الحادثة الثانية ، فإنها زلة صيف حقاً . كنتُ فى قرية «ليسكيل» . وكانت هناك سيدة وأطفالها ، أما زوجها فكان فى المدينه . وكانت السيدة شديدة التدين ، لها مبادىء قاسية جداً . وكانت تلقى علىّ دروساً فى الآداب ، وأعتقد أنها كانت شريفة كل الشرف . وقد أعرتُها كتاباً ثم كتابين ، وعند ما

انتوت الرحيل ، ردّتها إلىّ . والمدهش حقاً ، أنه بعد ثلاثة أشهر وجدتُ فى تلك الكتب ذاتها بطاقتها وعليها تصريح برىء ؛ تصريح برىء ؛ تصريح حُبٍّ صادر من امرأة مزوجة إلى رجل غريب لم يسبق له أن عرض عليها حبه . . . هذه هى الأخلاق . يجب أن لا تكون كبير الثقة .

الضابط : مهلا . ولكنك ترى ، أيها الطبيب ، أن هذه المرأة كانت خائنة دون وعى ، لدرجة أنها حدّثت زوجها عن علاقتها بى . وهذا ما يجعل الأمر جدّ خطير . . . هذا اللاشعور بالخيانة الغريزية ! ! تلك حالة مخففـــة ، أعترف بذلك . ولكنى ولكنى لا أستطيع أن ألغى حكمى ، بل أخفّفه .

الطبيب : إن أفكارك تجوز دور اعتلال ، فيجب أن تُلجمها .

الضابط : يجب ألا تستعمل كلمة « اعتلال » . فمرجل البخار ، كما تعلم ينفجر تحت ضغط معين . ولكن الضغط نفسه لا يستطيع تفجير جميع المراجل . أتفهم ؟ وعلى أى حال ، فأنت هنا لتراقبنى . لو لم أكن رجلا لكان لى حق الاتهام أو الاحتجاج كما يدّعون ، ولكان من الجائز أن أستطيع تشخيص الداء ، ومدك بتاريخ علّتى . ولكنى لسوء الحظ رجلٌ ، وليس لى ما أعمله سوى أن أثنى ذراعىّ إلى صدرى وأوقف تنفسى حتى أموت ، كما كان يفعل الرومان تماماً .

الطبيب : إذا كنت مريضاً أيها الضابط ، فليس فى اعترافك لى بكل شىء ، ما يشين . كان يجب أن أستمع إلى الطرف الآخر .

الضابط : أظن أنك قد ارتويت من سماع طرفٍ . أتعلم أننى حينما سمعت منزر « ألفنج » ترثى زوجها الميت ، قلت لنفسى ما أتعسه أن يموت . هل تظن أنه كان يتكلم لو كان حياً ؟ وهل تظن أنه لو قام أحدٌ من الأزواج الموتى يصدّقه الناس ؟ مساء الخير أيها الطبيب ... ها أناهادىء ، ويمكنك أن تنام وأنت مطمئن .

الطبيب : مساء الخير ، إذاً ، أيها الضابط . أخشى أننى لا أستطيع أن أكون عوناً لكم فى هذه الحالة .

الضابط : هل نحن أعداء ؟

الطبيب : أبعد شىء عن ذلك . ولكنى آسف ، إننا لا نستطيع أن نكون أصدقاء . مساء الخير .

( يخرج الطبيب ويتبعه الضابط إلى الباب الخلفى ، ثم يذهب إلى الباب الأيسر ويفتحه بلطف )

الضابط : ادخلى ، وسوف نتحدث . لقد سمعتك فى الخارج تنصتين ( لورا مرتبكة . يجلس الضابط إلى مكتبه ) . الوقت متأخر ، ولكن يجب أن نصل إلى نتيجة . اجلسى ( فترة صمت ) كنتُ الليلة فى مكتب البريد لأستحضر رسائلى . ويبدو من هذه الرسائل أنكِ كنتِ تحجزين بريدى عنى : الذاهب والقادم . وقد ترتب على هذا ضياع الوقت الذى تسبب بدوره فى فشل النتائج التى كنت أتوقعها من بحوثى .

لورا : لقد كان تصرفى هذا بدافع العطف ، حيث أنك أوليت بحوثك جلّ عنايتك وأهملت عملك الحكومى .

الضابط : لم يكن هذا عطفاً ، إذ أنكِ كنت واثقة تمام الثقـة من أنى سوف أنال يوماً ما من عملى هذا شرفاً أسمى من الشرف الذى أحصل عليه من خدمتى فى الحكومة ؛ ولـكنكِ كنت توّاقة إلى حرمانى من هذا الشرف خوفاً من أن تصغرى أنتِ . وإزاء كل هذا ، اضطررتُ إلى حجز بعض الخطابات المرسلة إليكِ .

لورا : أهذا عمل نبيل !

الضابط : يمكننى أن أقول ، إن لك فكرة سامية عنى ! يبدو من هذه الرسائل أنكِ كنتِ فى زمنٍ مضى تحرّضين أصدقائى القدماء ضدى بنشر تقارير عن حالتى العقلية . وقد نجحتِ فى محاولتك هذه ، إذ أنه لا يوجد إلاّ شخص واحد ، من رتبة الكولونيل إلى الطباخ ، يثق بأنى عاقل . والآن ، هاك حقائق عن مرضى : عقلى سليم ، كما تعلمين ، حتى أنى أستطيع أن أقوم بواجباتى كضابط وواجباتى كوالد ؛ إحساساتى تحت إمرتى ، حيث أن إرادتى لم تُقوَّض بعد ؛ ولـكنكِ أخذتِ تنهشين وتقرضين محاولة أن يفلت زمام الإرادة من بين يدى ، وإذ ذاك ينهـار البنيان كله ويتحطم . لن أستميل عواطفك لأن ليس لك عواطف ، وهذه أجل قوّتك ؛ ولـكنى سوف أستميل مصالحك .

لورا : أسمِعنى .

الضابط : لقد نجحتِ فى إثارة شكوكى إلى حدٍّ أصبح حُكمى فيه غير واضح ؛ وابتدأت أفكارى تسبح . وذلك هو الجنون الوافد ، الذى كنتِ تنتظرين ، والذى قد يفاجىء فى أى وقتٍ . فأنتِ

الآن وجهاً لوجه أمام مسألة هامه : هل مصلحتك فى أن أكون عاقلا أم مجنوناً ؟ فكّرى . إذا ساءت حالتى ، فسوف أفقد خدمتى فى الحكومة ، وأين تصبحين بعد ذلك ؟ وإذا مُتُّ ، فسوف يكون صكّ التأمين ملكاً لكِ ، أما إذا سلبتُ حياتى بيدى ، فلن تنالى شيئاً . فالآن ، هل من مصلحتك أن أعيش أم أن أموت ؟

لورا : أهذا فخّ ؟

الضابط : بالتأكيد . ولكن لك أن تختارى بين أن تدورى حول الفخّ ، أو أن تضعى رأسكِ فيه .

لورا : أتقول إنك تقتل نفسك ؟ لن تفعل !

الضابط : أواثقة أنت ؟ هل تظنين أن رجلا يرغب فى الحياة مادام لا يجد مَن يعيش لأجله ، أو يحيا له .

لورا : هل تطلب التسليم إذاً ؟

الضابط : كلاّ ، إننى أعرض الصلح .

لورا : وشروطك ؟

الضابط : أن أحتفظ بعقلى . وأن تدحضى شكوكى ، وإذ ذاك أوقف القتال .

لورا : أى شكوك ؟

الضابط : حول أصل برتا .

لورا : هل هناك شكّ فى ذلك ؟

الضابط : نعم ، لى شكوك ، وقد حرّكتِها .

لورا : أنا ؟

الضابط : نعم ، لقد صَبَبتها فى أذنىّ كالسيكران [١] ، وقد جسّمتها الحوادث . خلّصينى من الظنون : قولى لى صراحة إنك أخطأت وسوف أغفر لك سلفاً .

لورا : كيف أعترف بجرم لم أرتكبه ؟

الضابط : ماذا تخشين طالما أنى وعدتك بعدم إفشائه ؟ هل تظنين أن رجلا يخرج إلى الدنيا ينشر عاره ؟

لورا : إذا قلتُ إن هذا كذب لم تصدقنى ؛ وإذا قلت إنه صدق ، اقتنعت . ويظهر أنك ترجو أن يكون صدقاً !

الضابط : نعم ، وياللعجب ! ! لابدّ أن تكونى خاطئة لأن الزعم الأول لا يمكن إثباته ، أما الآخر ، فيمكن .

لورا : هل لديك وقائع تؤيد شكوكك ؟

الضابط : نعم ، ولا .

لورا : أعتقد أنك تريد أن تثبت جُرمى كى تتخلص منى وتتحكم فى الطفلة ولكنك لن تبلغ بغيتك .

الضابط : وهل تظنين ، إذا اقتنعتُ بجرمك ، أنى أرغب فى أن أتحمل مسئولية طفل رجلٍ غيرى ؟

لورا : كلاّ ، إنى واثقة أنك لن تقتنع ، وهذا ما يجعلنى أومن بأنك كذبت الآن حينما قلت إنك تغفر لى سلفاً .

الضابط : ( ينهض ) : لورا ، أنقذينى ، وأنقذى صوابى . يبدو أنك

(١) السيكران نبات قاتل للدجاج اسمه بالانجليزية Henbane

لا تفهمين ما أقول . إذا لم يكن الطفل طفلى ، فليست لى سلطة عليه ، ولا أرغب فيها ؛ وهذا هو ما تبغينه حقاً ، أليس كذلك ؟ ولكن يظهر أنك تطمعين فى أكثر من ذلك — أن تكون لك سلطة على الطفل ، وأن تحمليني على إعالتك أيضاً .

لورا : سلطة ؟ نعم ! فلماذا إذاً هذا الكفاح فى الحياة ، أليس للحصول على السلطة ؟

الضابط : الحياة فى نظرى تعنى أكثر من هذا ، لأنى لا أعتقد فى حياة أخرى. كان طفلى حياتى الأخرى ، وذلك هو اعتقادى فى الخلود ..... وإذا جرّدتنى من طفلى ، فقد أنهيتِ حياتى .

لورا : ولِمَ لم ننفصل من قبل ؟

الضابط : لأن الطفل ربط بيننا ، ثم أصبحت الحلقة سلسلة . وكيف حدث ذلك ؛ كيف ؟ لم أفكر قط من قبل فى هذا الموضوع ، ولكن الذكريات تثور الآن مشتكية ، بل دَيَّانة . لقد مضى على زواجنا عامان لم نرزق خلالهما بطفل ، وأنت تعرفين السبب ، فقد مرضتُ وأوشكت على الموت . وفى لحظة وعى من لحظات الحمى ، سمعتُ أصواتاً منبعثة من حجرة الضيوف. لقد كنتِ أنت والمحامى تتحدثان عن الثروة التى أمتلكها . وشرح لك المحامى أنك لا تستطيعين أن ترثى شيئاً ، لأننا بلا نسل ، ثم سألكِ عما إذا كنت تتوقعين مولوداً . ولم أسمع جواباً . ولما شُفيت ، رزقت طفلا . فمن هو أبوه ؟

لورا : أنت .

الضابط : كلا . اسمعي أنا . تلك جريمة مدفونة بدأت تُبعث ؛ جريمة شيطانية ! لقد أظهرتنّ معشر النساء عطفاً على تحرير العبيد السود ، ولكنكن احتفظتن بالعبيد البيض . لقد اشتغلتُ ، واستُعبِدْتُ لأجلك، ولأجل طفلك وأمك ، وخدَمتُكِ ؛ لقد ضحّيتُ بمستقبلي ومجدي ؛ لقد تحمّلت التعذيب والجَلد والهمّ لأجلك ، حتى ابيضّ شعري : كل هذا تحملته كي تعيشي حياة رغيدة ، وحينما تقدّم بك السنّ تفرحين بطفلك ، وهذه البهجة وجدها ، حياة أخرى . . . لقد تحملتُ كل شيء دون ضجرٍ لأني حسبتُ نفسي أباً لطفلك . وذاك أشرف أنواع اللصوصية منكِ ، وأقوى أنواع العبودية لي . لقد عشتُ سبعة عشر عاماً مسخراً في الأعمال الشاقة ، وكنتُ أميناً . فماذا عساكِ أن تقدّمي جزاءً لي؟

لورا : لقد بلغتَ الآن من الجنون منتهاه .

الضابط : هذا ما تبغينه ! — أستطيع أن أرى كيف أضنيت نفسكِ لدفن جُرْمكِ . لقد رثيتُ لك في الماضي لأني لم أكن أعلم سبب كدرك . وكنتُ دائماً أهدّئ من رَوع ضميرك الشرير ظناً مني أني إنما أطرد الأفكار العليلة . وقد سمعتك مرة تصرخين في فراشك ، ولكني لم أرِدْ أن أنصت ، وأذكر الآن لليلتين خلتا — يوم ذكرى ميلاد برتا — بين الثانية والثالثة صباحا ، وكنتُ إذ ذاك أقرأ في فراشي ؛ صرختِ في فراشك : «لا تفعل، لا تفعل ! » كأن أحداً يحاول قتلك ، فما كان مني إلا أن

قرعتُ الحائط لأنى لم أُرِدْ أن أسمع شيئاً آخر. كانت تخامرنى شكوكى مدة طويلة ، ولم أجرؤ على سماع ما يؤكدها. كل هذا كابدته لأجلِك . فماذا أنتِ بى فاعلة ؟

نورا : ماذا أستطيع أن أفعل ؟ سأقسم بالله وبجميع الكتب المقدسة أنك والد برتا .

الضابط : وما جدوى هذا وعهدى بك تقولين دائماً أن الأمّ يمكنها بل يجب عليها أن تقترف أىّ إثم فى سبيل طفلها ؟ أتضرّع إليك ، كالجريح المعذب يلتمس طعنةً قاتلةً ، أن تخبرينى عن كل شىء. ألا ترين أنى عاجز كالطفل ؟ ألا تسمعيننى أشتكى كما لأمّ ؟ ألا تذكرين أنى رجل ، أنى جندىّ يستطيع أن يروّض الناس والوحوش بكلمة ؟ كعليل لا أطلب إلاّ الرحمة . ها أنا أنزع أوسمة قوّتى ، ضارعا أن ترأفى بحالى .

( تقترب لورا منه ، وتضع يدها على جبينه ) .

نورا : ماذا ! أتصرخ يا رجل ؟ !

الضابط : نعم إنى أصرخ رغم أنى رجل . ولكن أليس للرجل عينان ؟ أليس للرجل أطراف وحواس وأفكار ومشاعر ؟ ألا يُطعم بنفس الطعام ، ويتألم بنفس الأسلحة ، ويبرد ويسخن فى الشتاء والصيف كالنساء تماماً ؟ إذا وخزتمونا ، ألا ندْمى ؟ وإذا داعبتمونا ألا نضحك ؟ وإذا وضعتم لنا السمّ ، ألا نموت ؟ فلِمَ إذاً لا يشتكى الرجل ، ولا يبكى الجندى ؟ ألأنّ ذلك ليس من شيم الرجال ؟ ولِمَ هذا ؟

لورا : ابنك إذن ياطفلى كأنك مع أمك مرة ثانية . أتذكر أننى حينما اعترضتُ حياتك أولا ، كنتُ لك أماً أخرى ؟ كان جسمك الضخم القوىّ فى حاجة إلى أعصاب ؛ كنتَ طفلا عملاقا جاء إلى الحياة إمّا مبكراً ، أو غيرِ مرغوب فيه إطلاقاً .

الضابط : نعم ، هذه كيفية مجيئى إلى هذه الدنيا . فقد كانت ارادة أبى وأمى ضدّ مجيئى إلى هذا العالم ، ولذا وُلِدْتُ بلا إرادة . وظننت حينما أصبحت وإياك شخصاً واحداً ، أننى إنما أكمل شخصيتى ، ولذا سمحتُ لك أن تحكمى ، وأصبحتُ أنا ، قائد الثكنات والجنود ، طيّعاً لك ، ناظراً إليكِ كما أنظر إلى كائنٍ ممتاز المواهب ، مصغياً إليك كما لو كنتُ طفلك البرىء .

لورا : نعم . تلك كانت حالتك . وقد أحببتُك كطفلى . ولكنك لاحظت ، بلاريب أنه حينما تحوّلتْ طبيعة شعورك نحوى ، وغدوت عشيق خجلتُ أنا . وأصبح عناقك البهيج متبوعاً بتبكيت من ضميرى لأنى كنتُ أماً فأصبحتُ زوجة ! !

الضابط : لقد لاحظتُ ذلك غير أنى لم أفهمه ، واعتقدتُ أنك كنت تحتقرين عدم رجولتى ، فأردتُ أن أكسبكِ كامرأة بأن أكون رجلا .

لورا : نعم . ولكن هناك غلطة . كانت الأمّ صديقتك ، ولكن الزوجة عدوّتك ؛ والحب بين الجنسين صراع . لا تظن أنى ضحيتُ بنفسى ؛ إنى لم أضحّ بشىء ، ولكنى نِلتُ ما أردت . كانت لك ميزة واحدة أحسستُها وأردتُ أن تقف أنت عليها.

الضابط : الميزة فيك دائما . لقد كنت تسلبيننى وعيى فى يقظتى كى لا أرى ولا أسمع شيئا بل أطيع وحسب ؛ كنت تقدمين إلىّ بطاطس غضّة وتوهميننى بأنها خوخة ، كنت تحملينني على الإعجاب بميولك السخيفة كأنها دلائل عبقرية . كنتِ تستطيعين حملى على ارتكاب الجريمة . نعم ، وعلى اقتراف الصغائر التافهة . ولأن الذكاء كان يعوزكِ ، كنتِ تعملين وفق إرادتك دون تنفيذ رغائبي . ولكنى حينما تنبهتُ أخيراً أدركتُ أن شرفى قد انهار ، فأردتُ أن أمحو الذكرى بأثر خالد ، بكشف جديد ، أو بانتحار شريف . أردت أن أذهب إلى القتال ، فلم يسمح لى ، وإذ ذاك غمرتُ نفسى فى العلم . والآن ، حينما أوشكتُ على قطف الثمرة بذراعى الممدودة ، قطعتها . الآن ، وقد سُلبَ شرفى ، لا أستطيع أن أعيش لأن الرجل لا يمكنه أن يعيش بلا شرف .

لورا : أما المرأة ؟

الضابط : نعم ، لأن لها أطفالها الذين حُرمَ الرجل منهم . ولكننا ، كسائر الناس ، عشنا بلا وعى كالأطفال ، مملوئين أوهاماً ومُثلا وغروراً ، ثم استيقظنا . وانتهى كل شىء . ولكننا صحونا فإذا بأقدامنا على الوسادة . والذى أيقظنا ، كان ممن يسيرون وهم نيام . وحينما يتقدم النساء فى السن ، تفارقهن صفات الأنوثة ، ويلبسن لحى على ذقونهن ؛ وإنى أعجب لما قد يصادفه الرجال حينما يتقدمون فى السن وتفارقهم صفات

الرجولة ! لن يعود الديك إلى صياحه، إذ يصيح بدلا منه ديكٌ مخصّى ، ويردّ صغار الدجاج على صياحه . وحين نظن أن الشمس وشيكة الشروق ، نجد أنفسنا فى ضوء القمر الساطع ، وسط خرائب ، كما كان قديماً . لقد كانت غفلة عابرة مليئة بالأحلام الموحشة ، ولا صحو منها .

لورا : هل تعلم ، كان يجب أن تكون شاعراً !

الضابط : من يدرى ؟ !

لورا : إنى مثقلة بالنوم ، فإذا كانت لديك رؤى خيالية أخرى ، أرجئها إلى الغد . . .

الضابط : كلمة واحدة عن الحقائق : أتبغضيننى ؟

لورا : نعم ، فى بعض الأحيان ، حينما تتصرف كرجل .

الضابط : هذا شبيه ببُغض الأجناس . إذ كان زَعْم « دارون » صحيحاً . فلا بدّ أن يكون أسلافك من فصيلة تختلف عن فصيلة أسلافى . فنحن لاشكّ نختلف عن بعضنا ، أليس كذلك؟

لورا : ماذا تعنى ؟

الضابط : أعتقد أن أحدنا يجب أن يلين فى الصراع .

لورا : أيُّنا ؟

الضابط : الأضعف طبعاً .

لورا : وسيكون الحقّ مع القوىّ ؟

الضابط : دائماً ، مادام متمتعاً بالقوة .

لورا : إذاً ، الحق معى .

الضابط : وهل لكِ القوة إذاً ؟

لورا : نعم ، وهي قوة شرعية أضعك بها تحت رعاية وصيّ .

الضابط : تحت رعاية وصيّ ؟

لورا : وحينئذٍ أستطيع أن أعلّم طفلتي دون أن أصغي إلى تلميحاتك الخيالية .

الضابط : ومن سيتكفل بمصاريف تعليمها حينما أصبح في معزل ؟

لورا : معاشك سوف يتكفل بذلك .

الضابط : ( مهدداً ) : وكيف تجعلينني تحت رعاية وصيّ ؟

لورا : ( تخرج خطاباً ) بهذا الخطاب الذي يحتفظ مجلس البيمارستان بصورة منه .

الضابط : أي خطاب ؟

لورا : ( تتقهقر صوب الباب الأيسر ) خطابك ! اعترافك إلى الطبيب بأنك مجنون . ( يحدق الضابط فيها ساكناً ) الآن ، قد أديتَ رسالتك كوالدٍ تعيس ، وكاسبِ قوت . لا حاجة إليك الآن ، فيجب أن تمضي . يجب أن تمضي ما دُمْتَ قد أدركت أن عقلي قويّ كإرادتي ، وما دمتَ لن تمكث حتى تعترف بمقدرتي .

( يذهب الضابط إلى المنضدة ثم يتناول المصباح المضيء ويقذف به في وجه لورا التي تختفي وراء الباب )

( ستار )

# الفصل الثـــالث

المنظر : نفسه . على المكتب مصباح آخر . يعترض الباب الخاصّ مقعد .

* * *

لورا : ( للمربية ) هل سلمتكِ المفاتيح ؟

المربية : سلمتها لى ؟ كلاّ ! ولكنى ، غفر الله لى ، أخذتُها من ملابس سيدى ، التى نيط « بنوجد » نظافتها .

لورا : إذاً « نوجد » يعمل اليوم ؟

المربية : نعم .

لورا : هاتى المفاتيح .

المربية : ولكن ، هذه سرقة .... هل تسمعينه ياسيدتى يذرع الحجرة جيئة وذهاباً ، جيئة وذهابا ؟

لورا : هل أحكمَ رتاج الباب ؟

المربية : جدّ الإحكام !

لورا : اضبطى عواطفك يا مرجريت . يجب إذا أردنا النجاة أن نكون على اطمئنان . ( دقة بالباب ) من بالباب ؟

المربية : ( تفتح الباب المؤدى إلى صحن الدار ) : إنه « نوجد » .

لورا : دعيه يدخل .

نوجد : ( يدخل ) : رسالة من الكولونيل .

لورا : أعطنى إياها ( تقرأ ) آه — هل نزعتَ الخراطيش من الغدارات يا نوجد ؟

نوجد : نعم سيدتى .

لورا : حسناً . انتظر خارجاً حتى أسلمك ردّ رسالة الكولونيل .

(يخرج نوجد وتشرع لورا فى الكتابة) .

المربية : صه ! ماذا عساه يفعل فى الحجرة ؟

لورا : اهدأى حتى أكتب . .

(يسمع صوت منشار)

المربية : (لنفسها) : رحمتك يارب بنا جميعاً ! متى ينتهى كل هذا !

لورا : ها هى ذى الرسالة ، سلميها لنوجد . ويجب أن لا تعلم والدتى عنها شيئاً ، أتسمعين ؟

(تخرج المربية . تفتح لورا أدراج المكتب وتخرج منها بعض الأوراق . يدخل القس ويجلس فى مقعد مجاور للورا) .

القس . مساء الخير يا أختى . كنتُ ، كما تعلمين ، فى الخارج طوال اليوم ، ولم أعُدْ إلا الآن . أمورٌ خطيرة تحدث ههنا .

لورا : نعم يا أخى . فلم يسبق لى قطّ أن عانيت ما عانيته الليلة الماضية وهذا ليوم .

القس : قولى لى شيئاً واحداً : كيف بدأ النزاع ؟ لقد سمعتُ روايات كثيرة .

لورا : بدأ بالفكرة الطائشة أنه ليس والد برتا . وانتهى بأن قذف بالمصباح المشتعل فى وجهى .

القس : ولكن هذا فظيع ! هذه حالة جنون تامة . ماذا يجب أن نفعل الآن ؟

لورا : يجب أن نحاول منع العُنف ، وقد بعث الطبيب إلى المستشفى

فى طلب إزار (١) له . وفى الوقت نفسه ، أرسلتُ رسالة للكولونيل ، وأنا الآن أحاول إصلاح شؤون المنزل، التى كان يديرها إدارة تستوجب اللوم والتقريع .

القس : هى قصة تستحق الرثاء ، وقد كنتُ دائماً أتوقع شيئاً من هذا القبيل . النار والبارود لا بدّ مفضيان إلى انفجار . . . ماذا يضم هذا الدرج ؟

لورا : (تفتح أحد الأدراج) انظر ! لقد خبّأ كل شيء فى هذا الدرج .

القس : ( ناظراً إلى الدرج ) يا للسموات ! ها هى ذى دُمَيْتُكِ ، وقبعة عمادِكِ ، وصلّ (٢) برتا ، ورسائلِك ، وقلادتك ( يجفف دمعة ترقرقت على خدّيه ) رغم كل هذا ، لابدّ أنه يحبك حباً جماً ، يا لورا . فأنا لم أحتفظ قطّ بأشياء كهذه !

لورا : أعتقد أنه كان يحبنى ، ولكنّ الدهر قُلّب .

القس : ما هذه الورقة الكبيرة ؟ إيصال ملكية مقبرة ! نعم ، فالقبر خيرٌ من المارستان ! حدثينى يا لورا ، ألا لوم عليك فى كل هذا ؟

لورا : أنا ؟ وهل يوجه إلىّ لوم لأن رجلاً مسّه الجنون ؟

القس : حسناً ، حسناً ، لن أقول شيئاً . فالدمّ ، رغم كل شيء ، أكثف من الماء .

لورا : ماذا تعنى ؟

---

( ١ ) الازار ( straitjacket ) رداء يلبسه المجانين ليمنعهم من المقاومة أو استعمال العنف

( ٢ ) صل = شخشيخة .

القس : ( مختلساً إليها النظرات ) اسمعى الآن !

لورا : نعم .

القس : يصعب عليك أن تنكرى أنه مما يروقك جداً ، قيامكِ بتعليم طفلتك وفق مشربك ؟

لورا : لستُ أفهم ؟

القس : كم أعجَبُ بكِ ؟

لورا : بى ؟ ؟

القس : وسوف أصبحُ أنا ، الوصىّ على هذا الرجل الحر الفكر ! هل تعلمين أنى كنتُ دائماً أنظر إليه نظرتى إلى عشبٍ فى حديقتى ( تضحك لورا ضحكة قصيرة ، ثم يعاودها وقارها فجأة )

لورا : أتجرؤ على قول ذلك أمامى — أنا زوجته ؟

القس : إنكِ قوية يالورا ، قوية جداً ، فأنتِ كثعلبٍ فى فخّ ، يفضّل أن يقضم سيقانه بأنيابه على أن يُمسَكْ ! كلصٍّ سيّد نفسه ، لا شريك له ، حتى ولا ضميره ، تأملى نفسكِ فى مرآة ! فلن تجرؤى !

لورا : إننى لا أستعمل مرآة قط !

القس : كلاّ ، إنكِ لا تجرؤين ! دعينى أرى كفّك . ليس بها لطخه من الدم ، أو أثر للسم الغدّار . بجرمة صغيرة بريئة لا يمكن للقانون أن يصل إليها ، جريمة لا شعورية — لاشعورية ! ! ما أصوبها فكرة ! هل تسمعين مايفعله زوجك فى الحجرة المجاورة ؟ احذرى ! إذا أفلت هذا الرجل فسوف ينالك بالأذى .

لورا : إنك كثير الكلام ، لابدّ أنك سيء الضمير. اتّهمنى إن استطعت؟

القس : لا أستطيع .

لورا : لا تستطيع ؟ إذاً أنا بريئة . دَعْكَ فى نفسك ، واتركنى لشؤونى . هو ذا الطبيب .

( يدخل الطبيب ) .

لورا : ( تنهض ) مساء الخير أيها الطبيب . ستعيننى ، على الأقل ، أليس كذلك ؟ ولكن لسوء الحظ ، ليس للعون مجال كبير . أتسمع كيف يصرخ فى الحجرة المجاورة ؟ هل اقتنعت الآن ؟

الطبيب : لقد اقتنعت أنه قد ارتكبت جريمة عنف ، ولكن الذى يهمنا الآن هو أن نعرف هل يعدّ هذا العنف نتيجة انهيار فى العواطف ، أو نتيجة جنون .

القس : ولكن يجب أن نعترف ، فى ما خلا هذا ، أن للضابط آراء ثابتة معينة .

الطبيب : أعتقد أن آراءك أيها القس ، أكثر منها ثبوتاً .

القس : إن نظرتى المقررة نحو الأشياء السامية هى . . . .

الطبيب : دعنا من هذا الآن . سيدتى ، لكِ أن تقررى إذا كان زوجك مجرماً يستحق الحبس والغرامة ، أو مخبولا يرسل إلى البيمارستان ! فكيف تفسّرين تصرفاته ؟

لورا : لا أستطيع الإجابة عن هذا الآن .

الطبيب : أتعنين أنكِ لم تقطعى بعد برأيٍ نهائى فى خير السبل لصيانة شؤون الأسرة ؟ فما قولك يا حضرة القس ؟

القس : ليس من اليسير تقرير ذلك : فالفضيحة فى الحالتين سواء .

لورا : ولكن إذا وُقِّعت عليه غرامة لاستعماله العُنف، فسوف يستطيع العودة ثانية إلى استعماله .

الطبيب : وإذا حُكِمَ عليه بالحبس، فسوف يخرج عاجلا . فمن مصلحة الجميع إذاً أن يُعالج توّاً كأنه مجنون . أين المربية ؟

لورا : لِمَ ؟

الطبيب : يجب أن تتولى هي إلقاء الإزار على المريض إذ أتحدث إليه، بعد أن أصدر لها أمرى! ولكن ليس قبل ذلك. وإن الإزار فى الخارج. (يخرج إلى صحن الدار ثم يعود ومعه ربطة كبيرة ) أرجو أن تنادى المربية .

(تدق لورا الجرس ) .

القس : ( ناظراً إلى الإزار ) : ياللهول ! يا للهول !

( تدخل المربية ) .

الطبيب : (والإزار فى يده) : أصغى إلىّ جيداً . أريدك أن تتولى إلقاء هذا الإزار على الضابط من خلفه بغاية اللطف، عند ما أراه يهمّ باستعمال العنف، أتفهمين ؟ ، وللإزار كما ترين أكمام طويلة تربط من الخلف كى تشلّ حركته : وهاكِ حزامان من الجلد يُضَمان إلى قفليهما ثم يربطان إلى مسند المقعد، أو فى أى مكان يصلح لذلك . أتفعلين هذا ؟

المربية : كلاّ أيها الطبيب . لا أستطيع ذلك ؛ لا أستطيع !

لورا : ولِمَ لا تقوم بذلك بنفسك أيها الطبيب ؟

الطبيب : لأن المريض لا يثق بى . وكان يجب أن تقومى أنت بذلك

يا سيدتى ، ولكنى أخشى أنه لايثق حتى بك . ( يمتقع وجه لورا لحظة ) .

الطيبب : لعلك تستطيع ذلك أيها القس . . .

القس : كلا ، يجب أن أطلب إعفائى .

( يدخل نوجد ) .

لورا : هل أوصلتَ الرسالة ؟

نوجد : نعم سيدتى .

الطبيب : أوه — أهذا أنت يا نوجد ؟ إنك تعلم الأحوال هنا ؛ وتعرف أن الضابط فقد عقله ، ويجب أن تساهم فى العناية به .

نوجد : إذا كان ثمة ما أستطيع أن أفعله ، فأنا على استعداد لذلك .

الطبيب : يجب أن تلقى هذا الإزار عليه .

المربية : كلا ، لن يمس سيدى . فقد يؤذيه « نوجد » . أفضل أن أقوم بذلك بنفسى ، بغاية اللطف . أما « نوجد » ، فيمكنه الانتظار فى الخارج كى يساعدنى إذا اقتضى الأمر . هذا ما يستطيع فعله .

( تسمع على الباب الخاص دقات عالية ) .

الطبيب : ها هو ذا ! خبئى الإزار بين تلافيفك على المقعد ، ويجب أن تخرجوا جميعاً الآن ، وسوف أستقبله أنا والقس لأن هذا الباب لن يظل مغلقاً مدة طويلة . اخرجوا الآن .

المربية : عوناً يا رباه !

( تغلق لورا درج المكتب ، ثم تمضى من الباب الأيسر .

يخرج « نوجد » كذلك من الباب الخلفي . وبعد لحيظة ، يفتح الباب الخاص قسراً ، وينكسر رتاجه ويُدفع المقعد الذى كان يعترضه ، إلى وسط الحجرة . يدخل الضابط متأبطاً رزمة من الكتب يضعها على المكتب ) .

الضابط : الأمر كله مدوّن فى هذه الكتب . فلست إذا مجنوناً ! ففى الكتاب الأول من «الأوديسا» الفقرة رقم ٢١٥ ، فى الصفحة السادسة من ترجمة « أبسالا » يخاطب « تليماخوس » « أثينا » قائلا : « إن والدتى تدّعى طبعاً أن هذا الرجل (أوديسيوس) أبى ، ولكنى أنا نفسى لا أعرف ذلك ، لأنه لم يسبق لأحدٍ قط أن عرف أصله » . وهذا الشكّ أثاره تليماخوس عن والدته « بنلوب » وهى أطهر النساء ! جميلٌ ، أليس كذلك ؟ وها هو ذا النبي حزقيال يقول : « قال الجاهل هو ذا أبى ، ولكن من يستطيع أن يدلّنى مِنْ صُلبِ مَنْ هو ؟ » . هذا واضحٌ جداً !

وجاء فى كتاب تاريخ الأدب الروسى بقلم « ميرسلاكوف » أن شاعر روسيا العظيم « الكسندر بوشكين » مات نتيجة الروايات التى ذاعت عن خيانة زوجه ، ولم يمت من الرصاصة التى أصابته فى مبارزة . وأقسم على فراش موته أنها بريئة . ياله من حمار ! كيف استطاع أن يقسم بذلك ؟

أترى يا حضرة الطبيب ، لقد قرأت كتبى . آه ، هل أنت ههنا يا حضرة القس ؟ هل سمعتَ ردّي على احتجاج إحدى

السيدات الإنجليزيات على الأيرلنديين الذين تعوّدوا قذف المصابيح المشتعلة فى وجوه زوجاتهم ؟ لقد صرختُ فيها : « نساء ؟ » فقالت : « نعم نساء ! » قلتُ لها : « طبعاً . . حينما تتطور الأحوال إلى درجة تحمل رجلا ، رجلا يحب امرأة ويعبدها ، إلى أن يتناول مصباحاً مضيئاً ويلقيه فى وجهها ، حينئذ نستطيع أن نفهم » .

القس : نفهم ماذا ؟

الضابط : لاشىء . الواحد منا لا يعرف شيئاً قط ، وإنما يؤمن . أليس كذلك يا حضرة القس ؟ يؤمن الإنسان فيخلص . نعم ، بلا شك . ولكنى أعلم أن أناساً يهلكهم إيمانهم . أعلم ذلك .

الطبيب : سيدى الضابط !

الضابط : صه ! لا أريد مخاطبتك ؛ لا أريد أن أنصت إليك مردداً ثرثرة زوجى كالتليفون ! أتعرف ! صه ! ياحضرة القس ، هل تعتقد أنك والد أطفالك ؟ إنى أعلم أن فى منزلك مربياً وسيما يتحدث الناس عنه .

القس : احذر يا أدولف !

الضابط : ألسنا نحن الرجال المتزوجين مخدوعين ؟ ألا توافق على هذا ياسيدى الطبيب ؟ ماذا أصاب فراش زواجك أيها الطبيب ؟ ألم يكن أحد رجال الجيش ينزل فى بيتك ؟ انتظر لحظة حتى أتذكر اسمه . . . اسمه ( ثم يهمس فى أذن الطبيب ) . ألا ترى أن وجهه يمتقع ؟ لا تضطرب . فقد ماتت ودفنت ، وما تمّ

لا رجعة فيه . لقد عرفته جيداً ، وهو الآن - انظر إلىّ أيها الطبيب - انظر رأساً إلى عينيّ - هو الآن بكباشى فى السوارى .

الطبيب : ( متألماً ) : ألا ننتقل إلى موضوع آخر ؟

الضابط : ألا ترى ؟ لقد رغب فوراً فى تغيير الموضوع حينما طرقته .

القس : هل تعرف يا أدولف أنك مجنون ؟

الضابط : نعم ، أعرف ذلك جيداً . وإذا أتيح لى أن أتناولك أنت أيضاً فسوف أسكتك بالمثل ! أنا مجنون ، ولكن كيف أصبحتُ كذلك ؟ هذا لا يهمكم ، ولا يهم أى شخص آخر . . غير أنكم تريدون أن نتحدث الآن فى موضوع آخر ( يتناول ألبوم الصور من على المنضدة ) . رباه ، أهذه ابنتى ؟ أنا ؟ لن نستطيع أن نعرف . أتعلمون ماذا يجب علينا أن نعلمه كى نتأكد من ذلك ؟ يجب أن يتزوج الرجل أولا لينال احترام المجتمع ، ثم يطلق امرأته ويصبحان بعد ذلك عاشقين ، وأخيراً يتبنيان الأطفال . وحينئذ يصبح الإنسان واثقاً ، على الأقل ، بأن الأطفال هم أطفاله المتبنون . أليس هذا صواباً ؟ ولكن ماذا نفيد من كل هذا ؟ الآن ، وقد جرّدتمونى من عقيدتى فى الخلود ، فما نفع الفلسفة والعلم لى ؟ وبم تنفعنى حياة بلا شرف ؟ لقد طعّمتُ يمينى ونصف عقلى ، ونصف نخاعى مع جذع آخر لأنى اعتقدت أن الجذعين سوف يلتصقان معاً مكونين شجرة كاملة ، ثم جاء شخص بمدية وقطع الجذع من أسفل الطعم وأصبحتُ أنا الآن نصف شجرة . أما النصف

الآخر فيواصل النمو بذراعى ، ونصف عقلى ، بينما أذبل أنا لأن هذه الاجزاء كانت خير ما أملك . والآن أريد أن أموت فافعلوا بى ماتشاءون ، فلستُ بعد شيئاً .

( يدفن رأسه بين ذراعيه على المنضدة . يتحدث الطبيب إلى القس بصوتٍ خافت ثم يخرجان من الباب الأيسر . وبعد فترة تدخل برتا ) .

برتا : ( تذهب إلى الضابط ) أأنت مريض يا أبتاه ؟

الضابط : ( ينظر إليها دهشاً ) : أنا ؟

برتا : أتعرف ماذا فعلت ؟ أتعرف أنك قذفت أمىّ بالمصباح ؟

الضابط : أنا ؟

برتا : نعم . ماذا كان يحدث لو أنك أصبتها ؟

الضابط : وماذا يهمك ؟

برتا : إنك لست والدى حينما تتكلم كذلك .

الضابط : ماذا تقولين ؟ ألست أباك ؟ كيف عرفتِ ذلك ؟ من قال لك ذلك ؟ ومن والدك إذاً ؟ مَنْ ؟

برتا : لستَ أنت على أى حال .

الضابط : لستُ أنا ؟ مَنْ إذاً ؟ مَنْ ؟ يبدو أنك عليمة بكل شىء . من قال لك ! لأن أعيش وأرى ابنتى تقول لى فى وجهى إنى لستُ والدها ! ! ولكن ألا تعلمين أنك تسيئين إلى والدتك حينما تقولين ذلك ؟ ألا تعلمين أنه من العار عليها أن تصرحى بذلك ؟

برتا : لا تقل شيئاً عن أمى ، أتسمع ؟

الضابط : كلاّ ؛ كلكم ضدى ! وهذا دأبكم دواماً ! ؟

برتا : أمى !

الضابط : لا تقولى هذه الكلمة ثانية !

برتا : أمى ، امى !

الضابط : ( يقرّبها منه ) : برتا ، يا عزيزتى ، أيتها الطفلة العزيزة ، إنك طفلتى ! نعم ، نعم . لا يمكن أن يكون سوى ذلك . إنه كذلك وكل ماعداه أفكار مريضة تحملها الرياح كالحمى والطاعون . انظرى الىّ كى أرى روحى فى عينيك ! ـ ولكنى أرى روحها أيضاً !ـ إن لك روحين ، تحبيننى بإحداهما وتبغضيننى بالأخرى . ولكن يجب أن تحبينى فقط ! يجب أن تكون لك روح واحدة فقط ، وإلاّ فلن تكونى فى سلام ، ولن أكون أنا فى سلام أيضاً . يجب أن يكون لك فكرٌ واحد فقط ، هو وليد فكرى ، ويجب أن تكون لك إرادة واحدة ، هى إرادتى .

برتا : ولكنى لا أريد ذلك ، أريد أن أكون نفسى .

الضابط : كلاّ ؛ أنا من آكلى لحوم البشر ، وأريد أن ألتهمك . لقد أرادت أمك أن تلتهمنى ، فلم يسمح لها بذلك . أنا ممن يأكلون أطفالهم خوفاً من أن يأكلهم أطفالهم . إما أن ألتهم وإما أن ألتهم ! تلك هى المشكلة . إذا لم ألتهمك ، فستأكلينى أنت ، هاقد كشرت عن أنيابك ! ولكن لا تخافى ياطفلتى العزيزة ، فلن أصيبك بضرر .

( يذهب إلى الحائط ويتناول غدارة ) .

برتا : ( محاولة الفرار ) : النجدة يا أماه ، النجدة ... يريد أن يقتلني .

المربية : ( تدخل ) : ما الأمر يا مستر أدولف ؟

الضابط : ( مختبراً الغدارة ) : هل نزعتم منها الرصاص ؟

المربية : نعم ، لقد خبأته حينما كنتُ أنظف الغدارة ، ولكن آجلس واهدأ وسوف أعيده إليك ثانية .

( تتناول ذراع الضابط وتقوده إلى المقعد ، فيغوص فيه واهناً . ثم تخرج الإزار وتقف خلف المقعد بينما تهرب برتا إلى الخارج ) .

المربية : مستر أدولف ، أتذكر حينما كنتَ طفلي الصغير العزيز ؟ أتذكر حينما كنت أتولى رعايتك ليلاً وأغنى لك أنشودة « الله يعتني بصغاره ياعزيزى »؟ أتذكر كيفَ كنتُ أستيقظ فى الليل كى أقدّم لك كأس ماء ، وكيف أشعل القنديل كى أقص عليك قصصاً تردّ عنك فزع الأحلام ؟ أتذكر كل هذا ؟

الضابط : أطنبي الحديث يامرجريت لأنك تهدئين من روعى . امنحيني مزيداً من كلامك .

المربية : نعم . ولكن يجب أن تصغى إلىّ ! أتذكر حينما تناولتَ المدية الكبيرة من المطبخ وأردت أن تصنع بها زورقاً من الأخشاب ، وكيف خدعتُك وأخذتها منك ؟ لقد كنت طفلا صغيراً عاجزاً عن الإدراك ، فكان لزاماً علىّ أن أخدعك ، ولكنه خداع لمصلحتك . لقد قلتُ لك : « أعطني هذه الأفعى ، لئلا تلدغك »

وإذ ذاك تركت المدية (تتناول الغدارة من يد الضابط).

وحينما كنت ترفض ارتداء ملابسك ، كان عليّ أن أتملقك وأقول لك إنك تستحق رداءً من الذهب الموشى كالأمراء . ثم أتناول قميصك الصوف الصغير الأخضر ، وأعرضه عليك قائلة : « أدخل ذراعيك فى كميه ، ثم اجلس بهدوء حتى أزرره لك من الخلف » (وهنا تضع الإزار عليه) ثم أقول لك : « قُمْ تمش فى الحجرة كولد طيب كى أرى تناسق ردائك عليك » (تقوده إلى الأريكة) ثم أقول : « يجب أن تذهب إلى فراشك الآن » .

الضابط : ماذا قلت ؟ أ أذهب إلى فراشى مرتدياً سترتى ؟ يا للجحيم ، ماذا فعلت بى ؟ (يحاول أن يفلت من الإزار) آه ! أيتها الشيطانة الماكرة ! من كان يظن أن لك مثل هذا الدهاء ؟ (يرقد على الأريكة) أسرونى ، جزّوا جناحىّ ، خدعونى ، ومع ذلك لا أستطيع أن أموت !.

المربيـة : صفحاً يامستر أدولف صفحاً ، فقد أردت أن أمنعك من قتل طفلتك .

الضابط : لماذا منعتنى ؟ إنك تقولين إن الحياة جحيم والموت ملكوت السموات ؛ وإن السماء مكان الأطفال .

المربية : وكيف عرفت ماوراء الموت ؟.

الضابط : هذا هو الشيء الوحيد الذى نعرفه فعـلا ، أما الحياة . فلا

نعرف عنها شيئاً ! آه لو علمت هذا منذ البدء . . . ! .

المربية : مستر أدولف ، تواضع بقلبك القاسى ، واصرخ إلى الله لعله يرحمك فلم تضيع الفرصة بعد . لم تضع الفرصة على اللص المصلوب حينما قال له المخلّص : « اليوم تكون معى فى الفردوس » .

الضابط : وهل تحومين حول جثة ، أيتها الحدأة العجوز ؟ .

(تخرج المربية كتاب الأناشيد من جيبها) .

الضابط : (منادياً) : نوجد ! أهو فى الخارج ؟ .

(يدخل نوجد) .

الضابط : اطرد هذه المرأة خارجاً ! إنها تريد تعذيبى بأناشيدها. اقذف بها من النافذة أو فى المدخنة ، أو فى أى مكان .

نوجد : (ينظر إلى المربية) : كان الله فى عونك ياسيدى الضابط ، ولكنى لا أستطيع ذلك . لو كان ستة رجالٍ مكانها لفعلت ؛ ولكنها امرأة ! .

الضابط : ألا تقدر على امرأة واحدة ؟ .

نوجد : أقدر بلا شك — ولكنك تعلم أنه من المستهجن أن يضع رجلٌ يده على امرأة .

الضابط : ولِمَ لا ؟ ألم يضعن أيديهن علىّ ؟ .

نوجد : نعم ، ولكنى لا أستطيع ياسيدى .. لا أستطيع ! كأنك تطلب منى أن أضرب كاهناً . هى طبيعة أخرى كالدين تماماً . لا أستطيع ! .

(تدخل لورا وتومىء إلى نوجد بالخروج) .

الضابط : (متذكراً إحدى الشخصيات الكلاسيكية) : « أومفيليا» « أومفيليا ! » العي ، و « هرقل » ينسج لك الصوف ! .

لورا : (تقترب منه) : أدولف ، انظر إلىّ . هل تعتقد أنى عدوتك؟

الضابط : نعم أعتقد . أعتقد أنكن جميعاً أعدائى ! كانت أمى عدوتى حينما زهدت فى مجيئى إلى هذا العالم، إذ كان ينبغى أن تتألم فى أثناء وضعي ؛ وحينما حرمتنى بجنينى من الغذاء الجيد ، فولدت هزيلا! وكانت أختى عدوتى حينما علمتنى أن أخضع لها ! وكانت المرأة الأولى التى عانقتها عدوتى ، لأنها عوضتنى عن ذلك بعشرة أعوام من المرض مقابل حبي لها . وأصبحت ابنتى عدوتى حينما كان لها أن تختار بيني وبينك . وأنت يازوجتى ، لقد كنتِ عدوى الدائم لأنك لن تتركيني حتى أسقط هنا فاقد الحياة .

لورا : لستُ أعرفُ قط أنى فكرتُ ، أو حتى اعتزمتُ ماتظننى قد فعلته . ويجوز أن يكون مردّ ذلك إلى أن فى قرارة نفسى ، رغبة غامضة فى الخلاص منك كعقبة . وإذا رأيت فى تصرفاتى إشارة ، فيجوز أن تكون هذه الرغبة موجودة ، ولكنى لا أعيها . لم أفكر قط كيف حدثت هذه الأمور جميعها ، ولكنها نتيجة للسياسة التى انتهجتها أنت لنفسك . وإنى أشعر ، أمام الله وضميرى ، أنى بريئة حتى ولو لم أكن بريئة . لقد كانت حياتك كحجر ثقيل على قلبي ، فحاولتُ أن أزحزح هذا الحمل الراسخ . تلك هى الحقيقة . وإذا كنتُ قد تسببتُ ، دون وعى ، فى سقوطك ، فأرجو المعذرة .

الضابط : هذا كلام معقول ، ولكن كيف أفيد منه ؟ غلطة من إذاً ؟ يجوز أن تكون غلطة الزيجات الروحية . . . كان الرجل قديماً يتزوج زوجة ، أما الآن فإنه يكوّن شركة مع امرأة من نساء الأعمال ، أو يذهب ليعيش مع صديقة — وسرعان مايحطم الشريكة ، ويخون الصديقة ! ماذا أصاب الحب ، الحب الروحىّ الصحيح ؟ لقد مات فى فترة الانتقال . وما جدوى الحبّ المُساهَمْ الذى تطرح أسهمه فى السوق لمن يشتريها دون قيد ؟ ومن يكون حامل الأسهم حينما تحل الضائقة ؟ ومن هو الوالد الجسدى للطفل الروحى ؟ .

لورا : أما عن شكوكك عن مولد برتا ، فهى بلا أساس .

الضابط : وهذا مايجعلها بشعة . آه ، لو كان لها أساس ما ، لتعلقت به . ولكن ، ليس ثمة الآن سوى ظلال تختفى فى الأيك وتطل برأسها مكشرة من أنيابها ، إنها كالنضال مع الهواء ، أو كقذف رصاص غير محشو على صراع صورىّ . لو أن هناك حقيقة باهتة ، لأيقظت فىّ روح المقاومة ، وحركت النفس والحياة للنزال ، ولكن الآن ، تتحلل أفكارى فى الهواء ويدور عقلى كحجر رحى على لاشىء ، حتى يسخن كالسعير ... ضعى وسادة تحت رأسى ، وألقى بغطاء على جسمى ، لأنى أشعر بالبرد . بردٌ زمهرير يصيبنى ! .

(تغطيه لورا ببعض تلافيفها ؛ وتذهب المربية لتحضر وسادة).

لورا : أعطنى يدك ياصديق .

الضابط : يدى ! ؟ اليد التى غللتها؟ (يتذكر الكلاسيكية ثانية) «أومفيليا!» «أومفيليا !» ، ولكنى أحس بملاءتك على فمى ؛ إنها دافئة كيدك ناعمة كذراعك ، رائحتها عطرة كشعرك حينما كنت صغيرة ! لورا ، أتذكرين حينما كنتِ صغيرة وكنا نسير معاً فى الغابات والحرائش ، نرى الورود الأنيقة وطيور الدجّ ؟ ما أبهاها ، ماأعظمها ! اذكرى كم كانت الحياة جميلة وما آلت إليه الآن ؟! لم تريدى أنت أن تصبح الحياة هكذا ، ولم أرد أنا ذلك أيضاً ، ولكن البلاء عمّ رغم ذلك . فمن يحكم الحياة إذاً ؟ —

لورا : الله وحده هو الذى يحكم .

الضابط : إنه إذاً إله الجهاد ! أو إلهته فى هذه الأيام — أبعدى المرّة التى تنام علىّ ! أبعديها عنى ! .

(تدخل المربيه ومعها الوسادة ، وترفع عنه الملاءة) .

الضابط : ناولينى معطفى العسكرى ! — ألقهِ علىّ ! (تحضر المربية المعطف وتضعه على كتفيه) أواه ، إنه ردائى الخشن الذى أردتم أن تنزعوه منى ! «أومفيليا» ، «اومفيليا» أيتها المرأة الماكرة ، بطلة السلام ومدبرة نزع أسلحة الرجال ! استيقظ يا «هرقل» قبل أن تسلبك النسوة عصاك ! إنهنّ قادرات على نزع أسلحتنا منا بالخداع ، قائلات إنها ليست سوى أدوات براقة للزينة . كلا ، دعنى أخبرك أنها حديد ، قبل أن تبرق . كان الحداد فى الأيام الغابرة يصنع الأسلحة . أما الآن ، فإن النساء هن اللاتى يقمن بصنعها . «أومفيليا» ، «أومفيليا !» لقد انهارت القوة الفظة أمام

الضعف الخائن ... إلى الخارج أيتها المرأة الجهنمية ، وإلى الهلاك مع بنات جنسك ! ( يحاول أن يقوم ، ولكنه يسقط ثانية على الأريكة ) . ماذا أحضرت لى يامرجريت بدلا من الوسادة ؟ إنها قاسية جداً ، وباردة جداً ! تعالى واجلسى بجوارى ... ههنا. هل لى أن أضع رأسى على ركبتيك ؟ إنها دافئة ! انثنِ علىّ كى أتحسس صدرك ! أواه ، ما أحلى أن ينام الرجل على صدر امرأة ، صدر أمٍ ، أو صدر زوجة ، ولكن صدر الأم أحلى.

لورا : هل تحب أن ترى طفلتك يا أدولف ؟

الضابط : طفلتى ؟ ليس للرجل أطفال . النساء فقط لهن أطفال ، ولذا فالمستقبل لهن ، أما نحن فنموت بلا نسل . أواه يا ربى ، يامن تعنى بأطفالك !

المربية : أنصتى ، إنه يصلى لله .

الضابط : إنى مُتعب . مُتعبٌ جداً . أريد أن أنام . مساء الخير يامرجريت ، مباركة أنت بين النساء .

( يرفع نفسه ، ولكنه يسقط فى حجر المربية . تذهب لورا إلى الباب الأيسر وتنادى الطبيب ، فيدخل ومعه القس ) .

لورا : أعنا أيها الطبيب قبل أن تفوت الفرصة . انظروا ، لقد توقف عن التنفس .

الطبيب : ( ممسكا بمعصم المريض ) : إنها صدمة .

القس : أمات ؟

الطبيب : كلاّ ، فقد يعود ثانية إلى الحياة ، بعد زمنٍ لانعلم مداه !

القس : الموت أولا ثم الدينونة .

المربية : ولكنه صلىّ لله قبل أن يلفظ آخر أنفاسه .

القس : ( مخاطباً لورا ) : هل هذا صحيح ؟

لورا : نعم .

الطبيب : ابدأ عملك ياحضرة القس ، فقد انتهت مهمتى بالعجز .

لورا : أهذا كل ماتريدأن تقوله بجانب فراش الموت .ياحضرةالطبيب؟

الطبيب : نعم ! إنى عاجز . دعوا القسّ يتكلم فهو يعرف أكثر منى .

( تدخل برتا من الباب الأيسر ، وتجرى نحو والدتها )

برتا : أمى !!

لورا : ابنتى ، ابنتى وحدى !!

القس : آمين

( ستار )

## لجنة النشر للجامعيين (لجنة الإنتاج الفني)

| | | | |
|---|---|---|---|
| أحمس | عبد الحميد جوده السحار | مايو | سنة ١٩٤٣ |
| رادوبيس | نجيب محفوظ عبد العزيز | يولية | سنة ١٩٤٣ |
| أبو ذر الغفارى | عبد الحميد جوده السحار | سبتمبر | سنة ١٩٤٣ |
| قنابل | محمود تيمور بك | نوفمبر | سنة ١٩٤٣ |
| اخناتون ونفرتيتى | على أحمد باكثير | ديسمبر | سنة ١٩٤٣ |
| ثلاثة رجال وامرأة | ابراهيم عبد القادر المازنى | يناير | سنة ١٩٤٤ |
| أقاصيص | لنخبة من الأساتذة | فبراير | سنة ١٩٤٤ |
| سلامة القس | على أحمد باكثير | مارس | سنة ١٩٤٤ |
| ويك عنتر | عادل كامل | ابريل | سنة ١٩٤٤ |
| بلال مؤذن الرسول | عبد الحميد جوده السحار | مايو | سنة ١٩٤٤ |
| ع الماشى | ابراهيم عبد القادر المازنى | يونية | سنة ١٩٤٤ |
| حديقة أبى العلاء | كامل كيلانى | يولية | سنة ١٩٤٤ |
| كفاح طيبة | نجيب محفوظ عبد العزيز | أغسطس | سنة ١٩٤٤ |
| خريف امرأة | إبراهيم المصرى | سبتمبر | سنة ١٩٤٤ |
| قصر الهودج | على أحمد باكثير | « | سنة ١٩٤٤ |
| عشاق العرب | كامل محمد عجلان | أكتوبر | سنة ١٩٤٤ |
| مليم الأكبر | عادل كامل | نوفمبر | سنة ١٩٤٤ |
| فى الوظيفة | عبد الحميد جوده السحار | ديسمبر | سنة ١٩٤٤ |
| محمد رسول الله | مولاى محمد على | يناير | سنة ١٩٤٥ |
| عطر ودخان | محمود تيمور بك | فبراير | سنة ١٩٤٥ |
| وا إسلاماه | على أحمد باكثير | مارس | سنة ١٩٤٥ |
| الأطياف الأربعة | للإخوة الأربعة | ابريل | سنة ١٩٤٥ |
| مرايا الناس | السيدة وداد سكاكينى | مايو | سنة ١٩٤٥ |

مسرحية الأب أوجست ستراندبرج مايو سنة ١٩٤٥

تحت الطبع :

| | |
|---|---|
| ابرهيم الكاتب | ابراهيم عبدالقادر المازنى |
| هتاف الجماهير | أمين يوسف غراب |
| ملك من شعاع | عادل كامل |
| الكأس السابعة | صلاح ذهنى |
| علم النفس التحليلى | محمود محمود |
| الدهاة الثلاثة | عمر أبو النصر |
| خان الخليلى | نجيب محفوظ |
| سعد بن أبى وقاص | عبدالحميد جوده السحار |
| سر الحاكم بأمر الله | على أحمد باكثير |